



## مجلة دراسات دولية

اسم المقال: تطور الدراسات الاستراتيجية وآفاقها المستقبلية

اسم الكاتب: م.م. حسين باسم عبد الأمير

رابط ثابت: <https://political-encyclopedia.org/library/7221>

تاريخ الاسترداد: 2025/06/16 15:25 +03

الموسوعة السياسية هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.

لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسية – Encyclopedia Political، يرجى التواصل على [info@political-encyclopedia.org](mailto:info@political-encyclopedia.org)

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسية – Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع <https://political-encyclopedia.org/terms-of-use>

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة دراسات دولية جامعة بغداد ورفده في مكتبة الموسوعة السياسية مستوفياً  
شروط حقوق الملكية الفكرية ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي يتضمن المقال تحتها.



# تطور الدراسات الاستراتيجية وآفاقها المستقبلية

م.م. حسين باسم عبد الأمير (\*)  
HUSSAINBASSIM@YAHOO.COM

## الملخص:

لقد نشأت الاستراتيجية من حاجة الشعوب لهزيمة أعدائها وثني منافسيها. فمن دون أداء أو منافسين، لا توجد حاجة إلى استراتيجية. "إن الغرض الوحيد من الاستراتيجية هو تمكيناً من تحقيق أقصى قدر ممكن من التأثير على الأعداء والمنافسين بأكبر قدر ممكن من الكفاءة. وهكذا، عندما لا يوجد أداء أو منافسين، ليست هناك حاجة لوضع الاستراتيجيات". ومن ثم، تركز الاستراتيجية على فهم الحرب وطبيعتها وكيف يتم كسبها، وما هي الغايات والوسائل المستخدمة خلال هذه العملية.

ومع ذلك، أكد النقاد المستمر الحاجة إلى إعادة البناء المفاهيمي للدراسات الاستراتيجية وهو ما دفع إلى تطور الدراسات الاستراتيجية لتغطي العديد من المجالات الإنسانية متباوزة التركيز على حالات العنف والحروب فقط بغية توفير الحلول والسبل في مواجهة التهديدات غير التقليدية الناشئة، مثل الإحتباس الحراري والإرهاب وضبط الأسلحة النووية وأسلحة الدمار الشامل والأوبئة الإنفلونزاية وحالات إنعدام الأمن الغذائي والإكتظاظ السكاني غيرها من مجالات الأمان الإنساني.

## المقدمة:

إن الاستراتيجية كنشاط تمت مزاولته منذ القدم، ومع ذلك لم تبلور لتكون حقل معرفي - كما هي الآن - داخل الجامعات ومعرف بها على نطاق واسع إلا بعد الحرب العالمية الثانية. وكان تركيز الدراسات الاستراتيجية اثناء الحرب الباردة منصب حول الردع النووي والحد من التسلح وال الحرب المحدودة، وإدارة الأزمات.

(\*) مركز الدراسات الاستراتيجية/جامعة كربلاء.

وبعد إنقضاء الحرب الباردة، وحلول عصر العولمة الذي شهد العديد من النزاعات ذات الجذور العرقية والدينية التي لا علاقة لها بتطوير نظريات الردع، طالب العديد من المنظرين والكتاب بتحول أكثر إكتمالاً بعيداً عن جدول الأعمال التقليدي، وأصرروا على أن الأسباب الأساسية للصراع والعنف غالباً ما تكون مدفوعة بعوامل البيئة والاقتصاد. وإن التهديدات الأمنية والتحديات الاستراتيجية تتبع من مجالات مثل: قضايا الإرهاب وقضايا الإحتباس الحراري وتدهور البيئة وقضايا ندرة الطاقة وقضايا الفقر والبطالة وعواقب تفشي الأوبئة الإنفلونزا والتغيرات العرقية-الأثنية والدينية-الطائفية، بالإضافة إلى استمرار القلق حول انتشار الأسلحة النووية وأسلحة الدمار الشامل ووقوعها بأيدي غير مسؤولة.

ويعد منطق الاستراتيجية عالمي، وهو منطق ساري المفعول في جميع الأوقات والأماكن. وإن فهم منطق الاستراتيجية يوفر الأساس النظري لفهم الحرب. ويقدم مجموعة أدوات يمكن استخدامها لتحليل مشاكل الحرب والسلام. وكذلك، فإن فهم منطق الاستراتيجية يزود طلاب الاستراتيجية بمجموعة من المفاهيم والأسئلة لتوجيه دراسة هذا الحقل المعرفي. وكما أشار كلاوس فيتز، فإن الغرض من النظرية ليس الكشف عن قوانين أو مبادئ ثابتة، وإنما لتنقيف العقل. وبعبارة أخرى، ندرس منطق الاستراتيجية لمعرفة كيفية التفكير الاستراتيجي. ولأن المخاطر في الحرب عالية جداً، فإن فهم منطق الاستراتيجية هو مسعى عملي للغاية.

### أهمية الدراسات الاستراتيجية:

لعبت الدراسات الاستراتيجية دورها الهام عبر تسلط الضوء على العديد من القضايا ذات الأهمية المتزايدة، مثل الردع الثنائي وبعد الحرب الباردة، ودور الأسلحة النووية في العصر النووي، وإدارة الأزمات، وسياسات الدفاع التي تعتمد其 القوى الكبرى، ومسألة تحفيف وتحديد التسلح، وال الحرب المحدودة وغير المحدودة، وغيرها. كما إن ظهور التهديدات غير التقليدية وقضايا الأمن الإنساني مثل الإحتباس الحراري والإرهاب والأسلحة النووية وأسلحة الدمار الشامل والأوبئة الإنفلونزا وحالات إنعدام الأمان الغذائي، كلها قضايا شجعت على تطوير الدراسات الاستراتيجية، كدراسة تتصرف بديمومة الأهمية عند حلول عصر العولمة.

إن السبل التي جنبت العالم الكارثة النووية أثناء الحرب الباردة يقتضي دراستها مرة أخرى، وفحص الاستراتيجيات الناجحة، وفهم الماضي، من أجل تطبيق التفكير الاستراتيجي على مشاكل المستقبل. وهذا أحد أسباب ديمومة أهمية الدراسات الاستراتيجية اليوم، وفي الوقت نفسه هو تحدي يواجهه أعضاء مجتمع الدراسات الاستراتيجية في المستقبل.

## فرضية البحث:

ينطلق البحث من فرضية مفادها: بأن الاستراتيجية كحقل معرفي لم يعد يهتم ويكتثر بالقوة العسكرية وإدارة الحروب فحسب، بل يتسع مفهوم الاستراتيجية ليغطي التحديات الهامة التي تتبع من القطاعات والميادين الأخرى غير العسكرية التي تنشمت بعد نهاية الحرب الباردة وحلول عصر العولمة لتشكل تهديدات أمنية غير تقليدية. وسيحاول هذا البحث التتحقق من هذه الفرضية.

## أهداف البحث:

يسعى هذا البحث إلى شرح ومعرفة مفهوم "الدراسات الاستراتيجية" عبر تحديد نطاق مفهوم الاستراتيجية وتقديم التعريف التي فسرت هذا مفهوم. كما ويحاول البحث أيضاً تقصي نشأة وتطور مفهوم الاستراتيجية وصولاً إلى شكله الحالي. كما سيشتمل البحث على مناقشة الاستراتيجية من خلال دراسة التراث الفكري لأبرز المنظرين الاستراتيجيين. وأخيراً، يتوجّي البحث معرفة ما إذا كان للدراسات الاستراتيجية مستقبل. وهكذا، سوف يحاول البحث الإجابة عن الأسئلة التالية:

- ١ - ما هو مفهوم الاستراتيجية ونطاقها؟
- ٢ - كيف تطورت الدراسات الاستراتيجية وصولاً إلى شكلها الحالي؟
- ٣ - ما هو منطق الاستراتيجية؟
- ٤ - ما هي آراء أبرز المنظرين الاستراتيجيين عند نقاشهم للاستراتيجية؟
- ٥ - ما هو مستقبل الدراسات الاستراتيجية؟

## منهجية البحث:

لقد اعتمد هذا البحث على المنهج التاريخي لما له من أهمية في متابعة وتطور الواقع خلال الحقب التاريخية، بالإضافة إلى استناد البحث إلى المنهج التحليلي، الذي يقوم على جمع المعلومات ثم تحليلها، فضلاً عن استخدام المنهج المقارن كأحد مناهج البحث العلمي، كونه متعدد الاتجاهات، فهو شكل من اشكال القياس، وهو مرادف لمنطق التحليل العلمي.

## هيكلية البحث:

ولغرض الاحاطة بموضوع البحث، فقد تم تقسيم محتوياته إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة:

- ١ - مقدمة: يحتوي هذا الركن من البحث على مقدمة تعريفية بـ الدراسات الاستراتيجية تبرز أهمية الموضوع من خلال تقديم فرضية البحث، وأهداف البحث، ومنهجية البحث وفي الأخير هيكلية البحث.
- ٢ - المبحث الأول: ويقسم هذا المبحث إلى مطلبان، حيث تناولنا في المطلب الأول تقديم الإطار التعريفي بـ الاستراتيجية من حيث تقديم التعريفات المتنوعة التي فسرت مفهوم الاستراتيجية. بينما ركزنا في المطلب الثاني

على متابعة وتقسي نشوء وتطور مفهوم الاستراتيجية ضمن سياقه التأريخي.

٣- المبحث الثاني: أما هذا المبحث فهو بمثابة الإطار المفاهيمي للاستراتيجية. ويُقسم إلى مطلبان، تم تخصيص المطلب الأول لـ "منطق الاستراتيجية" إذ أن فهم منطق الاستراتيجية يوفر الأساس النظري لفهم الحرب. ويقدم مجموعة أدوات يمكن استخدامها لتحليل مشاكل الحرب والسلام. وكذلك، فإن فهم منطق الاستراتيجية يزود طلاب الاستراتيجية بمجموعة من المفاهيم والأسلحة لتوجيه دراسة هذا الحقل المعرفي تساهماً في تنقيف العقل وتنمي مهارات التفكير الاستراتيجي. أما المطلب الثاني في هذا المبحث فقد تم تخصيصه لتسلیط الضوء على افكار أبرز منظري الاستراتيجية وهم كل من كلاوس فيتز وصن تزو وعقد مقارنة بين أهم آرائهم.

٤- المبحث الثالث: وقد خصصنا هذا المبحث ليكون حول مستقبل الدراسات الاستراتيجية. فقد ركزنا في هذا المبحث على إثبات أهمية الدراسات الاستراتيجية ودؤام الحاجة الماسة لها في مرحلة ما بعد الحرب الباردة وحلول عصر العولمة وما رافقه من تحديات وتهديدات غير تقليدية تقتضي و تستلزم تطبيق التفكير الاستراتيجي عند السعي لصياغة الحلول المناسبة لها.

٥- خاتمة: وهنا فقد وجدنا بأن الدراسات الاستراتيجية كانت قد ظهرت وتطورت بالفعل منذ فترة طويلة، وفي البداية كان نطاق الدراسات الاستراتيجية صغير ودائماً ما كان متطابقاً مع الحرب. غير أن نطاق الدراسات الاستراتيجية سرعان ما اتسع في مرحلة ما بعد الحرب الباردة ليغطي مجالات غير تقليدية خلال العالم السياسي الاقتصادي مثل الإحتباس الحراري والإرهاب والأوبئة الإنفلونزا، وهو ما جعل موضوع الدراسات الاستراتيجية يتصف بديمومة الأهمية عند دخول عصر العولمة. كما وجدنا بأن أهمية الدراسات الاستراتيجية ستبقى فقط مع دوام وجود الحالات المحتملة التي قد تمثل إلى تبني العنف. وأخيراً، إن دراسة منطق الاستراتيجية والتعرف عليه يذكرنا بأنه على الرغم من التغيرات الكبيرة التي طرأت على طابع الحرب وإدارتها التي أحدثها تطور التكنولوجيا الجديدة، فإن طبيعة الحرب مستمرة. إذ ما تزال الحرب تستخدم القوة لتحقيق أهداف سياسية.

**المبحث الأول: تعريف الدراسات الاستراتيجية وتطورها التاريخي**  
مثلاً غيرها من المواضيع التي يمكن وصفها بأنها مجالات دراسية بذاتها من كونها تخصصات مستقلة فإن الدراسات الاستراتيجية تستقي المفاهيم والبيانات من التخصصات أو الحقول الأخرى لنقصي الحقائق ذات العلاقة بها. وبالتالي، يرتبط موضوع الدراسات الاستراتيجية بشكل وثيق مع دراسة السياسة والتاريخ، ولكن لديها علاقات مهمة مع الفلسفة وعلم الاجتماع والجغرافيا، والاقتصاد. إن الحاجة إلى نهج متعدد التخصصات يمكن فهمه بسهولة إذا أخذنا بنظر الاعتبار الأمور المشتركة في الإستعداد للحرب الحديثة.<sup>١</sup>

إن الدراسات الاستراتيجية ليست مادة مدرسية، من حيث امتلاكها للمفاهيم المألوفة في مادة الرياضيات أو اللغة الإنجليزية. ونتيجة لذلك، فإن الطلاب والمتدربين المحتملين، قد ينجذبون تجاه عنوان وأسم الدراسات الاستراتيجية، غير أنهم يواجهون في بعض الأحيان عدم الوضوح بماهية الموضوعات الفعلية التي يتعاملون معها. ومنذ بداية الستينيات وفي وقت مبكر، كان هناك إجماع على أن صلب الموضوع يشتمل على دراسة الردع النووي وتخفيض التسلح ونزع السلاح وال الحرب المحدودة، وال الحرب الثورية، وإدارة الأزمات، وال تحالفات، وسياسات الدفاع التي تعتمد其 القوى الكبرى<sup>٢</sup>. ولكن، منذ نهاية الحرب الباردة، كان هناك نقاش دائر حول جدول أعمال هذا الموضوع، حيث أكد النقاد المستمر الحاجة إلى إعادة البناء المفاهيمي للدراسات الاستراتيجية. ومع ذلك، فإن الاتجاه نحو رؤية البعد العسكري للعلاقات الدولية كجزء من مفهوم أوسع للدراسات الأمنية ما تزال تكتسب زخماً مستمراً.<sup>٣</sup>

وبسبب من إمكانية تصور الدراسات الاستراتيجية كحقل بلا حدود، تنجم عن ذلك أحياناً مشكلة في العثور على المواد ذات العلاقة بموضوعها. على سبيل المثال، لا يواجه طلاب تاريخ العصور الوسطى مثل هذه المشكلة. حيث أن المواد ذات العلاقة بموضوعهم واضحة جداً. وهكذا تتضح الضرورة أحياناً بالنسبة لمتدربوا وطلاب الاستراتيجية عند البحث عن مادة ما، أن يتم البحث تحت عناوين لموضوعات متنوعة مثل "العلوم السياسية"، "العلاقات الدولية"، "السياسة العالمية"، "الدراسات العسكرية"، "التاريخ" ومجموعة ذات جغرافية متنوعة من كلمات المفاتيح الرئيسية. إن مشكلة جمع المعلومات ما هي إلا إحدى انعكاسات الواقع الراهن لهذا الموضوع والذي يبيّن تداخله مع العديد من المواضيع الأخرى. وكذلك، فإن مشاكل السياسة الوطنية الصعبة تتمحور في المجالات التي تحركها عوامل سياسية واقتصادية ونفسية وعسكرية متداخلة، إذن فيجب علينا أن نتخلى عن تخيل وجود "نصائح عسكرية بحثة" تؤمن المصالح الوطنية والسياسية. ويستنتج من ذلك أن الاستراتيجية لابد أن تدرس من منظور متعدد التخصصات. فمن أجل فهم

كل أبعاد الاستراتيجية، يكون من الضروري الإلمام نسبياً بالسياسة والاقتصاد وعلم النفس وعلم الاجتماع والجغرافيا، وكذلك التكنولوجيا وهيكل وتقنيات القوة.<sup>٤</sup> ومنذ نقطة النمو في منتصف الخمسينيات كان هناك انشغال طبقي بالنسبة للدراسات الاستراتيجية مع المسائل النووية، والعلاقة بين القوتين العظميين. ومع مرور الزمن اتسع نطاق موضوع الدراسات الاستراتيجية ليشمل على: الحرب غير التقليدية في السنتينيات، والمسائل الأمنية الإقليمية في السبعينيات، ومشاكل الاستراتيجية التقليدية في الثمانينيات. ثم وبالتزامن مع نهاية الحرب الباردة تم توسيع مفهوم الأمن، بينما اليوم يتسع نطاق الموضوعات المحتلة أبعد من ذلك. وبالتالي، بات على طالب الدراسات الاستراتيجية أن يكون طالب لكل شيء. وأصبح من النادر وجود شيئاً في مجال السلوك الإنساني غير مناسباً لأولئك الذين يسعون لفهم وتفسير البعد العسكري.

ويغية التعرف أكثر على ما هي الدراسات الاستراتيجية سنتناول في هذا المبحث مطابين. سوف يشتمل المطلب الأول على تقديم عرض للتعريف المتنوعة لل استراتيجية، ثم سوف يتضمن المطلب الثاني تسلط الضوء على نطاق الاستراتيجية وتطورها التاريخي منذ القدم وحتى مرحلة ما بعد الحرب الباردة.

#### ١- تعريف الدراسات الاستراتيجية

عند الولوج في تعريف الدراسات الاستراتيجية، فمن المفيد أن نحدد المفهوم الأساسي لـ "استراتيجية". هنا لا بد من القول على الفور في أن هناك العديد من التعريفات. وقد شعر العديد من المنظرين والهيئات الحكومية بضرورة محاولة تعريف المفهوم بالشكل المناسب من الكلمات. وهذا كانت بعض الصياغات تجعل من المفهوم أوسع وبعضها يجعله أضيق. على الأرجح فقد بقى التعريف الأكثر استخداماً على نطاق واسع للمنظري الاستراتيجي البريطاني الأبرز في منتصف القرن العشرين "ليدل هارت". فقد عرف الاستراتيجية بأنها "فن توزيع واستخدام الوسائل العسكرية من أجل تحقيق أهداف السياسة". النقاط الأساسية المستفادة من هذا التعريف ومعظم التعريف الأخرى، أولاً، تهتم الاستراتيجية بالعلاقة فيما بين الغايات والوسائل، ثانياً، أنها تهتم في استخدام والتهديد باستخدام القوة المسلحة. باختصار، ترتبط الاستراتيجية بالوسائل العسكرية والأهداف السياسية، سواء في وقت الحرب أو السلام.<sup>٥</sup>

إن تعريف "الاستراتيجية" التالي ذكرها سوف تسلط الضوء على بعض السمات المشتركة المختلفة فيما بين المنظرين. فالتعريف التي كتبها كارل فون كلاوزفيتز وفون مولنكه وليدل هارت وأندرية بوفر وكين بوث، جميعها تركز على تعريف ضيق للاستراتيجية إلى حد ما، حيث يتعلق بالقوة العسكرية في تحقيق أهداف الحرب. وهذا يعكس أصول الكلمة من المصطلح اليوناني القديم لـ "البراعة". بينما تعريف غيريغوري فوستر وروبرت أسفود، تفت الاشتباہ إلى التركيز على توسيع

المفهوم ليتعلق بـ"القوة" بمعناها الأوسع، في حين ان ولIAMSON موراي ومارك غريمسلاي وكاغان سلطوا الضوء على جودة التمازن بين العناصر المعتمدة في صياغة الاستراتيجية.<sup>٧</sup>

١- "كلوزفيتز"<sup>٨</sup>: الاستراتيجية هي: "فن استخدام المعارك كوسيلة لبلوغ هدف الحرب".<sup>٩</sup>

٢- "فون مولتكه"<sup>١٠</sup>: التكيف العملي للوسائل والأدوات الموضوعة تحت تصرف جنرال من أجل بلوغ الهدف في الحرب".<sup>١١</sup>

٣- "ليدل هارت"<sup>١٢</sup>: الاستراتيجية هي: "فن توزيع وإستخدام الوسائل العسكرية من أجل تحقيق أهداف السياسة".<sup>١٣</sup>

٤- "اندريه بوفر"<sup>١٤</sup>: الاستراتيجية هي: "فن استخدام القوة بين الخصم من أجل فض نزاعهما".<sup>١٥</sup>

٥- "غريغوري فوستر"<sup>١٦</sup>: إن جوهر الاستراتيجية يدور حول ممارسة القوة بفاعلية.<sup>١٧</sup>

٦- "ويلي"<sup>١٨</sup>: الاستراتيجية: "خطوة عمل مصممة من أجل تحقيق غاية ما؛ هدفها يكمن داخل منظومة إجراءات لإنجازه".<sup>١٩</sup>

٧- "موراي وغريمسلاي"<sup>٢٠</sup>: الاستراتيجية هي: "عملية التكيف المستمر للشروط والظروف المتغيرة في عالم يهيمن عليه التغير والغموض وعدم اليقين".<sup>٢١</sup>

٨- "روبرت أغود"<sup>٢٢</sup>: الاستراتيجية: "هي الخطة الشاملة للاستفادة من القدرة على الإكراه المسلح، جنبا إلى جنب مع الأدوات الاقتصادية والدبلوماسية والنفسية للقوة، بغية دعم السياسة الخارجية بشكل أكثر فعالية عبر وسائل صريحة وسرية وضمنية".<sup>٢٣</sup>

٩- "كاغان"<sup>٢٤</sup>: الاستراتيجية هي: "وضع أهداف الدولة، ومن ثم تحديد الأولويات من بين تلك الأهداف. وإذا كانت الموارد محدودة، فإن الاستراتيجية تنطوي على إتخاذ قرارات بشأن الموارد المخصصة في السعي لتحقيق أهدافها. وطالما توجد وسائل متعددة، تنطوي الاستراتيجية على اختيار أفضل الوسائل سعيا لتحقيق أهدافها".<sup>٢٥</sup>

١٠- "كين بووث وإريك هيرينغ"<sup>٢٦</sup>: الدراسات الاستراتيجية: "هي الحق الأكاديمي المهتم بفهم وتفسير البعد العسكري في العلاقات الدولية".<sup>٢٧</sup>

ومع توفير الاستراتيجية جسرا بين الوسائل العسكرية والأهداف السياسية، فينبغي على المهتمين بالإحاطة بجوانب الاستراتيجية التعرف على كل من الديناميات السياسية والعمليات العسكرية. وكما جادل ريتشارد بيتس: "من المستحيل أن نفهم الدوافع والخيارات في البعد السياسي للحرب والسلام دون فهم القيود والفرص في

بعد العسكري. كما تم أحرار هذه النقطة بطريقة مختلفة قليلاً من قبل هنري كيسنجر حيث جادل بأن "فصل الاستراتيجية والسياسة لا يمكن تحقيقه إلا على حساب كلِّيَّهما".<sup>٢٨</sup>

جانب آخر من الموضوع الذي يلي تعريف الاستراتيجية حلقة وصل بين القوة العسكرية والغرض السياسي هو إن جوهر الاستراتيجية يقوم على النشاط العلمي والتطبيقي. ويلخص هذا الأمر تعليق برنارد برودي حيث قال: "إن الاستراتيجية هي نظرية عمل. فهي دراسة كيفية القيام بالمهمة، وهي الدليل الذي يجب اتباعه من أجل الإنجاز واتمام المهمة بكفاءة". كما هو الحال في العديد من الفروع الأخرى من السياسة، فإن السؤال المهم في الاستراتيجية هو: كيف يمكن توظيف الفكرة؟ على هذا النحو، يمكن النظر إلى الدراسات الاستراتيجية بأنها "السياسات الإجرائية المتراصبة". وبالتالي يمكن النظر إلى الدراسات الاستراتيجية بأنها المعين الفكري للأداء الرسمي. وعلى الرغم من الانتقادات التي وجهت ضدها، إلا إنها توفر التدريب الفكري الصارم بالنسبة لأولئك الذين يرغبون في مواصلة التعلم الاستراتيجي.<sup>٢٩</sup>

## ٢- تاريخ ونطاق الدراسات الاستراتيجية

سيتم التعرض خلال هذا المطلب إلى متابعة تاريخية للدراسات الاستراتيجية وذلك من خلال محوران، سيركز المحور الأول على متابعة المفهوم منذ القدم وعبر الحقب التاريخية المتنوعة وصولاً إلى نهاية الحرب العالمية الثانية، بينما سيركز المحور الثاني على إجراء متابعة تاريخية لمفهوم الدراسات الاستراتيجية منذ الحرب العالمية الثانية وحتى الوقت الراهن.

### أ- نظرة عامة في تاريخ الاستراتيجية حتى عام ١٩٤٥

ان كلمة "استراتيجوس/ strategos" في اليونان القديمة كانت تعني الجنرال. كما ان كلمة "استراتيجية" مشتقة من كلمة "استراتيجيا/ strategia" وهو ما يعني المهارة أو البراعة التي يتمتع بها الجنرال.<sup>٣٠</sup> لقد كان استخدام كلمة "استراتيجية" في باذى الأمر يركز على "خطة المعركة". ومع مرور الزمن، وانتشار التصنيع والقومية أخذت "الاستراتيجية" تعني أكثر بكثير من مجرد إدارة القوات في ساحة المعركة. ثم توسع معناها مع حلول القرن التاسع عشر ليشير إلى النشاط المعني بتتنظيم ترتيبات الدولة بشكل كامل فيما يتعلق بمسألة الحرب. وهذا يعني تنظيم كافة الترتيبات الاقتصادية والدبلوماسية بالإضافة إلى التخطيط العسكري. ثم ان تلك الأنشطة غير العسكرية تطلقت على مفهوم "الاستراتيجية" على نحو متزايد خصوصاً في أزمنة السلام. ومع حلول النصف الثاني من القرن العشرين فإن التركيز على الصبغة العسكرية لمفهوم "الاستراتيجية" قد تغير، فقد أصبح معظم الاستراتيجيين الأكاديميين معنيون بتجنب الحرب، بدلاً من التركيز عليها.<sup>٣١</sup>

لقد كانت هناك دائماً حروب بين الوحدات السياسية الكبرى -ولا يعني هذا استمرارها ودومتها بالضرورة-. وكان الناس دائماً مهتمين بها. ونتيجة لذلك، وعلى الصعيد التاريخي، كان هناك العديد من الكتب التي تصف تاريخ حروب معينة، وتناقش كيفية خوض المعرك، بل تعد ذلك لتضع مناهج متعددة تعالج مهام الاستراتيجية. ونظراً لحجم الأدبيات المتعلقة بمسألة الحرب، فقد يكون مفاجأً للعديد أن موضوع "الاستراتيجية" وفقط منذ خمسينيات القرن الماضي أصبح حقل دراسي بشكل شامل وعلى نطاق واسع. إذ أن الدراسات الاستراتيجية، كموضوع مفهوم اليوم، جاءت إلى حيز الوجود نتيجة التقاء الثورة النووية مع الحرب الباردة.<sup>٣</sup>

ولذلك، فإن الطابع الاحترافي للدراسات الاستراتيجية هو أمر حديث جداً. فقد اقتصر الموضوع بشكل تاريخي فقط على المؤرخين المهتمين بالحرب وكل ما له علاقة بها. وقد تناول المفهوم العديد من الكتب التي تعتبر كلاسيكية الآن، على سبيل المثال، فقد كتب صن تزو/Sun Tzu كتاب "فن الحرب" في الصين حوالي ٥٠٠ قبل الميلاد بأسلوب شيق، وقد ناقش فيه أهمية تكيف العقول لتمكن من تحقيق النجاح العسكري<sup>٤</sup>. وفي اليونان، أقل من قرن من الزمان بعد صن تزو، كتب ثوسيديديس/Thucydides "تاريخ الحرب البلوبونزية" الذي ينظر إليه عادة باعتباره أول عمل تاريخي كبير عن الحرب. ويمكن العثور في هذه الدراسة على العديد من أنماط وقضايا الصراع الدولي التي ميزت فترات أخرى لاحقةمنذ ذلك الحين<sup>٥</sup>. وبالتزامن مع ثوسيديديس، فقد برزت في الهند القديمة رسالة "الأرشاساسترا" التي تتناول الإدارة العامة ونصائح للملك في الحكم وال الحرب والتي وضعها كاوتشيا حيث أكد من خلالها أهمية غزو العالم وإنشاء الإمبراطورية العالمية. فقد كانت الحرب دائمة في عالم متعدد الدوليات في (الهند القديمة). لذلك كانبقاء الدولة يشكل أهمية قصوى. وبالتالي، فقد بشر كاوتشيا بأن الدول يجب عليها ان تستعد للحرب، ليس فقط كإجراء دفاعي، ولكن لقهر الجميع، بما في ذلك الأعداء والحلفاء<sup>٦</sup>.

وتمثل نقطة بداية مألوفة للمقررات الجامعية بالنسبة للدراسات الاستراتيجية وهي العصر النابليوني. العديد من المعاني المهمة في هذه الفترة جعلتها تكون بداية العصر الحديث في تاريخ الحرب. فلم تكن مجرد فترة طويلة ومدمرة من القتال، وغدت القوى الأوروبية على تشرب القومية والقناعات الأيديولوجية، بل أنها قدمت أيضاً مصدر إلهام لاثنين من الكتاب الأكثر شهرة على الصعيد الاستراتيجي في القرن التاسع عشر. الأول هو المنظر العسكري السويسري "هنري جومني" الذي وضع كتاب "فن الحرب/Art of War" الذي تم نشره في عام ١٨٣٨ والذي اعتمدت عليه الجيوش الكبرى في أوروبا وأمريكا الشمالية خلال نصف القرن التالي. والأخر والأكثر ديمومة في الأهمية التاريخية، هو الفيلسوف الألماني "كارل

فون كلاوزفيتز". ويعتبر كتابه "عن الحرب/On War" من أهم أعماله التي مازالت حية وتقرأ كثيراً إلى الان، وقد تم نشره بعد وفاته في عام ١٨٣٢. كلاوزفيتز بشكل عام، يعتبر أول مفكر استراتيжи حديث حقاً، وقد يكون عمله عنصر ملزم في تعليم كل طالب جاد في دراسة الاستراتيجية. وعلى الرغم من أن بعض الأجزاء من أعمال كلاوزفيتز هي لا تمتلك الآن سوى أهمية تاريخية (على سبيل المثال تصوراته عن التكتيكات العسكرية)، إلا إن نقاشه حول ان الحرب هي أداة في يد السياسة، وحساباته في العديد من جوانب نظرية الحرب هي ذات صلة إلى اليوم كما كانت منذ قرنين من الزمان.<sup>٣٦</sup>

وبعد قرون فقد شهد تاريخ الحرب التطور الصناعي والتكنولوجي، حيث شهدت الاستراتيجية في منتصف القرن التاسع عشر سلسلة من التغيرات الثورية. لقد كان للثورة الصناعية في القرن التاسع عشر تأثير لا يصدق على سير الحرب. كانت أهمها تطور القوة النارية وسرعة وكفاءة المواصلات (السكك الحديدية والسفين البخارية والتلغراف/البرق). غالباً ما يطلق المؤرخون على الحرب الأمريكية (١٨٦١-١٨٦٥) التي رافقت بدايات الثورة الصناعية أول حرب حديثة حقاً. إذ أن التكنولوجيا الجديدة جعلت من الممكن إنتاج أسلحة كبيرة ذات ميزة متقدمة في الدقة والقوة والمدى. وقد تعارضت الأسلحة الجديدة والتكتيكات المرافقة لها مع المفاهيم الأساسية للحرب، وهو ما جعل التغيير شاقاً ومثيراً للقلق. كما ان التحول من الشراع إلى البخار في الإبحار، وكذلك تطوير السكك الحديدية البرية جلباً معاً تغيير ثوري آخر لم يكن من الممكن تخمين عواقبه على الحرب في بادئ الأمر. وهكذا، فقد كانت الظروف العسكرية في حالة تغير مستمر خلال العصر الصناعي، فمع تطوير الأسلحة الجديدة وتحسين وسائل النقل والمواصلات، عندها شهدت الحرب الأمريكية موت العديد من أساليب الحرب التقليدية، واعتماد أسلحة جديدة، وولادة إبتكارات جديدة. وبذلك، فقد ترك العلم والثورة الصناعية الأثر البليغ على التكتيكات والاستراتيجيات وأصبحت الحرب أكثر تدميراً من أي وقت مضى.<sup>٣٧</sup>

ومع حلول مطلع القرن العشرين، فقد أصبح التنظير الاستراتيجي ممنهج إلى حد ما في قارة أوروبا، كما ونمّت الكليات والковادر التي كانت تحاول استيعاب إمكانيات التكنولوجيا الجديدة في ذلك الوقت. وقد بُرِزَ اسم الكابتن الأمريكي "الفريد ماهان" وأصبح المُنظر الأبرز للقوة البحرية. فقد انتج سلسلة من الكتب الضخمة خلال ربع قرن قبل وفاته في عام ١٩١٤، وأوضح من خلالها أهمية القوة البحرية التقليدية من منظور الدروس من التاريخ. وشدد على أهمية المعارك الحاسمة بين السفن الحربية الكبيرة وتجاهل دور الغواصات. غير أن روئيته لم تثبت صلاحتها لتكون منهجاً في عصر التغيير التكنولوجي والجيويسياسي السريع. غير أن القوى البحرية أكرمت ماهان بسبب قناعته حول أولوية القوة البحرية في تحقيق العظمة الوطنية.

وبينما كانت القوى البحرية تحتفل بـماهان حول أرائه بأولوية القوة البحرية في تحقيق العظمة الوطنية، كان جنرالات الأركان العامة الألمان تحت حكم الكونت "ألفريد فون شيليفن" مشغولين بمشكلة تأمين السيطرة على أوروبا عن طريق البر، وهو ما ينطوي على وضع استراتيجية جريئة لتمكين ألمانيا من التعامل مع حرب محتملة على جبهتين. وكان جوهير "خططة شيليفن" هو شن هجوماً مفاجئاً على فرنسا، على أمل تحقيق انتصار سريع من أجل تمكين ألمانيا أن تتحول برشاقة ضد العدو في الشرق. كانت خططة شيليفن أول خطوة عسكرية نفذت في العام ١٩١٤. وقد افتربت من النجاح، لكنها تركت الكثير من الفرص للصدفة ضد الكثير من الخصوم.<sup>٣٩</sup>

بعد الدمار الهائل للحرب العالمية الأولى ١٩١٤-١٩١٨، لم يكن من المستغرب أن تنمو المشاعر المناهضة للحرب بشكل قوي بين عامة الناس في كثير من البلدان. وبالرغم من ذلك، فإن العلاقات السياسية بين الدول لم يتغير طابعها بشكل ملحوظ. وهذا يعني أن المؤسسات العسكرية حافظت على التكنولوجيا التي بدت ليكون لها تأثير كبير. معظم الأهمية جاءت من قبل فنتين من المنظرين العسكريين الذين كانوا يطوروں أشكال جديدة من الحرب على ما يبدو لتقديم بعض الأمل في الهروب من الحرب الثابتة وذات الكلفة العالية. وهؤلاء كانوا منظري الحرب الآلية والقوة الجوية<sup>٤</sup>.

وفي تطوير نظرية الحرب الآلية فقد بُرِزَ البريطاني "ليدل هارت" حيث وضع أفكار حول هجمات خاطفة من قبل قوة الدبابات ضد نقاط العدو الضعيفة والتي سماها بنظرية "الاقتراب غير المباشر"، ووُجِدَت نظريته التأييد من قبل الضباط الأصغر سناً في كل من ألمانيا وفرنسا والاتحاد السوفيتي. ومن المفارقات بالنسبة للمنظررين البريطانيين، هو تبني أعداء بريطانيا ل أفكارهم وممارستها بشكل فعال في الحرب العالمية الثانية، فقد مارس الجيش الألماني مفهوم الحرب الخاطفة. كما وجذبَت تكنولوجيا القوة الجوية الجديدة خلال عشرينيات وثلاثينيات القرن المنصرم أيضاً قدرًا كبيراً من الاهتمام والخوف. وقد كان هناك العديد من المتحمسين للقوة الجوية في العديد من البلدان، وبطرق مختلفة فقد توقع المدافعين عن القوة الجوية بأنها ستكون وبشكل مستقل حاسمة في الحرب القادمة. وعندما جاء وقت الاختبار في الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥)، فقد ثبتت القوة الجوية بالفعل أهميتها الحاسمة في تنفيذ العديد من البعثات العسكرية، لكنها أظهرت أيضاً أن القصف الاستراتيجي لا يمكنه بشكل مستقل أن يُمْكِن القوة الجوية أن تحسم المعركة وتحقق النصر من دون مساعدة كبيرة من الجيوش والقوات البحرية. وعندما تم إسقاط قنبلتين ذريتين على المدن اليابانية في عام ١٩٤٥، وتلاها استسلام اليابان السريع، أصبحت تنبؤات مؤيدو القوة الجوية مبررة.<sup>٤</sup>

بـ- تطور الدراسات الاستراتيجية منذ العام ١٩٤٥ ..

يتفق معظم الخبراء بـإن القبلة الذرية كانت بمثابة لحظة ولادة الدراسات الاستراتيجية، على الرغم من أنها -أي الاستراتيجية- كنشاط تمت مزاولته لفترة طويلة. إذ لم تشهد الدراسات الاستراتيجية حتى النصف الثاني من خمسينيات القرن الماضي تطوراً في هذا الحقل من المعرفة كما الذي نعرفه اليوم. وكما تبيّن في المقدمة التاريخية، فإن التنظير حول الاستراتيجية وحتى منتصف القرن العشرين، كان ببساطة يقتصر على الأفراد، وعادةً من كانوا يمتلكون خبرة عسكرية عملية. ومع منتصف خمسينيات القرن الماضي حصل التغيير الجذري، فالتنظير حول الاستراتيجية أصبح منهجي وأكاديمي، ويتم ممارسته بأغلبية ساحقة من قبل المدنيين. وهكذا، فقد استغرق الأمر حوالي عقد من الزمن بعد أن تم إسقاط القبلة النووية الأولى قبل أن يدخل العالم فترة الاستراتيجية المعاصرة كما هي مفهومها الآن. ولم يكن حتى منتصف الخمسينيات أن امتلك كلا القوتين النوويتين العظمتين رؤوس نووية بغزاره ونظام توصيل عبر قاري، وبالتالي القدرة على الحق ضرر غير مقبول على العدو، حتى بعد تعرضه لهجوم مفاجئ.<sup>١</sup>

إن التوسيع الكبير في دراسة الاستراتيجية شغل مكانه في منتصف الخمسينيات. وقد أثير ذلك عن طريق تفاعل العديد من المفكرين في الولايات المتحدة مع قرار إدارة أيزنهاور في نشر القبلة الهيدروجينية، والفكرة التي رافقت ذلك سميت بـعقيدة "الانتقام الشامل". وسرعان ما أصبحت الاستراتيجية مرادفة في كثير من الأذهان مع الردع النووي. ولم يمض وقت طويلاً قبل أن يتبع كل من بريطانيا والاتحاد السوفيتي للولايات المتحدة وإعتماد "توجه جديد في السياسة الدفاعية" التي أشتملت على تحويل جهودهما العسكرية إلى الاتجاه النووي بلا تردد. وفي ذات الوقت، قررت كل من فرنسا والصين إمتلاك القوة النووية. واستجابةً لهذه التطورات في الحرب الباردة، ولدت الدراسات الاستراتيجية الحديثة. وقد كانت الولايات المتحدة محور النشاط، حيث ضمت جدلاً واسعاً حول ما إذا كانت الاستراتيجية النووية جاءت كرداً على عقيدة "الانتقام الشامل".<sup>٢</sup>

ومع منتصف الخمسينيات بدأت الدراسات الاستراتيجية تأخذ "طابع تخصصي" على غرار المواد الأكademية الأخرى. فقد بدأ العديد من العاملين في هذا الحقل بتتنظيم المؤتمرات، وإنتاج المجلات، وإنشاء معاهد. وفي هذا السياق فقد كان تأسيس معهد الدراسات الاستراتيجية (ISS) في عام ١٩٥٨ وثم في وقت لاحق من نفس العام تأسس المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية (IISS) -والذي كان أعضائه من الولايات المتحدة وبريطانيا-. من بين أبرز الأحداث. بدأ الموضوع أيضاً يدرس في الجامعات، وخاصة في العالم الناطق باللغة الإنجليزية. وقد كان الشكل الأولي للدراسات الاستراتيجية -من وجهة نظر الولايات المتحدة-. يلتزم بالسلام والاستقرار على أساس مزيج من الردع النووي والحد من التسلح، وإدارة الأزمات، وال الحرب المحدودة. وكانت هذه المفاهيم الأربع هي الأفكار السائدة في ما يسمى

"بالعصر الذهبي" - وهو مصطلح صاغه جون غارنيت. حول التنظير الاستراتيجي المعاصر. وهو مصطلح جدي لوصف مجموعة أفكار وموافق حول العالم الاستراتيجي.<sup>٤</sup>

ويشير مصطلح "العصر الذهبي" إلى عقد من الزمان يبدأ منذ منتصف الخمسينيات إلى منتصف السبعينيات. وخلاله تم وضع إطار الإستراتيجية المعاصرة - النووية إلى حد كبير. في سلسلة من الكتب والمقالات والتقارير. وكان كل من ويليام كوفمان (١٩٥٦) وهنري كيسنجر (١٩٥٧) وألبرت فولستيت (١٩٥٩) وبرنارد برودي (١٩٥٩) وهيرمان كان (١٩٦٠)، توماس شيلينغ (١٩٦١)، جلين سنيدر (١٩٦١)، مورتون هالبيرين (١٩٦٣)، كلاؤس كنور (١٩٦٦) قد وضع هؤلاء المؤلفون وغيرهم الكثيرين جدول الأعمال الاستراتيجي للسنوات الثلاثين القادمة. وقد شجعت قوة حجتهم صناع السياسات - للمرة الأولى - في النظر إلى المدنيين والضباط العسكريين كمصدر للمشورة الاستراتيجية.<sup>٥</sup>

العصر الذهبي كان مرادفاً لبداية انفجار المعلومات في الدراسات الاستراتيجية التي نراها اليوم. وكان حجم الكتب والمقالات والتقارير وتبادل المؤتمرات غير مسبوق، ولم يتوقف عن النمو. وكانت إحدى نتائج ذلك أنه حتى المهنيين في هذا الحقل وجدوا مهمة "مواكبة الأدب الاستراتيجي" صعبة على نحو متزايد. ولكن بما أن الكثير من ما تم كتابته كان مكرراً، فإن الحجم الهائل من المواد ليس المشكلة التي قد تظهر لأول مرة للطالب. وفي النصف الثاني من الخمسينيات وأوائل السبعينيات، كانت أزمات برلين وأزمة الصواريخ الكوبية بمثابة الأساس التي تبنته الدراسات الاستراتيجية كمواضيع مناسبة داخل الجامعات. وانتشرت الدورات الجامعية في الولايات المتحدة وبريطانيا، ثم كندا وأستراليا، وببطء أكثر في أوروبا الغربية وأجزاء أخرى من العالم.<sup>٦</sup>

ويتضاعف من هذه النبذة المختصرة بأن الفكر الاستراتيجي المعاصر قد شكلته في المقام الأول القضايا النووية والقوى العسكرية الكبرى. وفي العام ١٩٧٢ أشار المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية (IISS) بأن الدراسات الاستراتيجيةأخذت تصبح عالمية - في الأهمية والإعتراف. إن لم يكن في النزرة الفلسفية.<sup>٧</sup>

بعد عقد من الزمن من النمو والتطور ومنذ منتصف السبعينيات فصاعداً بدأ الميل إلى الجمود داخل الدراسات الاستراتيجية. وفقاً للبعض، فقد وضعت الخطوط الرئيسية للموضوع. وبالإضافة إلى ذلك، فقد شهد عالم السبعينيات الإنفراج بين القوى العظمى، وبدى العالم مكاناً أكثر أماناً، ومن ثم فقدت الدراسات الاستراتيجية حالة الإلحاح التي سادت العالم الحقيقي. وعلاوة على ذلك، وبسبب ارتفاع أسعار النفط بشكل كبير في السبعينيات، والإعتقداد المتزايد بأن "الترابط" ينمو بشكل متزايد ضمن السياسات الوطنية، أصبح هناك حجة قوية في بعض الأوساط بأن المسائل الاقتصادية بدأت محل محل مسائل الأمن العسكري باعتبارها الشاغل

الرئيسي للحكومات. ومع حلول السبعينيات، استقرت الدراسات الاستراتيجية إلى نمط مهني محترف. وانتشرت معاهد البحث والتدريس الجامعي، وأصبح هذا الموضوع دولياً على نحو متزايد.<sup>٨</sup>

إذا كان هناك بعض الحديث في السبعينيات عن "تراجع" الدراسات الاستراتيجية - بمعنى انخفاض الحاجة الملحّة لمخرجاتها. فلم يكن هذا هو الحال في الثمانينيات. فقد عادت القضايا الاستراتيجية إلى قمة جدول الأعمال السياسي. فمع موت ريفان الانفراج بين القوى العظمى في أواخر السبعينيات في فترة وصول رئاسة ريجان وتزايد المخاوف من التهديد السوفييتي القلق من الريغانية الصاعدة، وتصاعد مخاوف المواجهة النووية نتيجة لتطوير صواريخ كروز وما أدت إليه أنظمة التسلح الأخرى إلى إحياء توترات الحرب الباردة والمخاوف من المواجهات مجدداً. وقد تصدرت الإهتمامات المتعلقة بالأمن العسكري جدول الأولويات مرة أخرى في الساحة السياسية، وفي غرف الندوات، وحتى في الشوارع. وهكذا، فقد كان موسم الدراسات الاستراتيجية من جديد. فمع حلول أواخر السبعينيات فقد كان توسيع النطاق العالمي للقوات المسلحة السوفيتية، وتشدد ريجان في الولايات المتحدة، وتفشي الصراعات الإقليمية محفزاً لعدد غير قليل من الخبراء الاستراتيجيين للإهتمام مجدداً بالأسلحة التقليدية والمواجهات الإقليمية. وبالرغم من ذلك، فمع تزايد توترات القوى العظمى وإنجرارها إلى الحرب الباردة، كان من الطبيعي إلقاء المواجهة النووية المتصاعدة اهتماماً كبيراً. فقد كانت دراسة الأسلحة النووية قبل الدراسات الاستراتيجية، وبشكل خاص في تحليل الردع النووي.<sup>٩</sup>

وفي أعقاب انهيار محادثات الحد من الأسلحة الاستراتيجية بين القوى العظمى في وقت مبكر من الثمانينيات، والإخراط في جولة جديدة من سباق التسلح النووي، نشأت العديد من القضايا الرئيسية الأخرى في المناقشات الاستراتيجية. إحداها كانت فرضية "الشتاء النووي". وقد كانت هذه الفرضية نتيجة لفكرة نشوب حرب نووية كبرى بين القوى العظمى سيشمل الخراب الناتج عنها ليس دول القوى المتحاربة وحلفائهم فقط، ولكن أيضاً سيشمل كل الدول أخرى نتيجة لتغيرات جذرية في المناخ العالمي. وهكذا فقد هددت الاستراتيجية النووية بعداً من الدمار أكبر مما كان يعتقد. ثانياً، كان هناك احياء لفكرة الدفاع الصاروخي، ولا سيما نتيجة لخطاب ريجان حول "حرب النجوم" في عام ١٩٨٣. فقد بدا ريجان حينها متوجهاً نحو تعطيل فعالية الأسلحة النووية من خلال إنشاء "درع سلام لا يمكن اختراقه". وفي هذا السياق قال نقاده بأنه كان يسعى إلى تحقيق الوهم الأكثر تكلفة في تاريخ الاستراتيجية. وهكذا، فإن كل من فصل في الشتاء النووي ومبادرة الاستراتيجية الدفاعية "SDI" أثارت كلاهما مناقشة حية وقاسية حول الأسس العلمية والأخلاقية للاستراتيجية.<sup>٠</sup>

ومع تضائل الحرب الباردة، كانت الدراسات الاستراتيجية تتراجع بوضوح. واستمرت المعلومات في اتساع بمعدل أكبر من أن يعالجها شخص بمفرده. وبالتالي فقد تم إنشاء منظمات جديدة للمشاركة في النقاش السياسي، وسعت لإضافة معلومات عامة إلى المخزون من خلال المجلات والنشرات وأوراق المعلومات الخاصة بهم. ومع التراجع السريع للحرب الباردة في نهاية الثمانينيات، ومن ثم الانهيار الكامل للاتحاد السوفيتي، نشأت الحاجة إلى إعادة التفكير بشكل كبير حول طبيعة وجود أعمال الدراسات الاستراتيجية لحقبة ما بعد الحرب الباردة في عالم السياسة. ومع التراجع السريع للخطر النووي الكوني الذي سيطر على الدراسات الاستراتيجية خلال الحرب الباردة، كان هناك الكثير من المصادر الأخرى المحتملة للصراع ما تزال هناك.<sup>١</sup>

الأحداث الهامة في النصف الثاني لعقد الثمانينيات بلغت ذروتها في الحل الذاتي غير المسبوق لدولة عظمى، وهو ما وضع الدراسات الاستراتيجية أمام مفترق طرق رئيسي. فمنذ منتصف خمسينيات القرن الماضي حاز مجال الدراسات الاستراتيجية مكانة بارزة على كافة مجالات العلاقات الدولية. ولكن، خلال الثمانينيات وخصوصا مع دخول العالم في بيئة اقتصادية جديدة وأكثر تعقيدا في الجوانب السياسية والعسكرية فقد كان هناك شعور متزايد بأن دور القوة العسكرية يجب أن لا يكون مركزيا في تحليل العلاقات الدولية كما هو الحال الآن. وهكذا، باتت مسألة مساواة "الأمن" مع "الأمن العسكري" موضع للتشكيك، ومعها جاءت الدعوة إلى "تحديث" أو "توسيع" مفهوم الأمن والذي ما يزال حتى الان قيمة عليا بالنسبة للدراسات الاستراتيجية. وقد استندت الحاجة إلى تجديد مفهوم الأمن على اثنين من التطورات: أولاً، كان هناك اعتراف متزايد بعدم كفاية المفهوم العسكري التقليدي للأمن. على وجه الخصوص، فقد جادل دعاة الأمن المشترك (common security) مثل رئيس الوزراء السويدي السابق، أولوف بالمه (تقدير اللجنة المستقلة للعام ١٩٨٢) مبيناً أن مراكمة طرف واحد للقوة العسكرية يتسبب بانعدام الأمن للأطراف الأخرى، مما يزيد من التوتر ويحفز على رفع مستويات التسلح وخطر الحرب. وهكذا، فإن البحث عن الأمان من خلال القوة العسكرية وحدها كان ينظر إليه كشكل من أشكال الدفاع عن الذات. ثانياً، ومع انخفاض احتمال نشوب حرب نووية عظمى، أصبح المدى الذي يهدد أمن الأفراد والدول من خلال مجموعة من التحديات غير العسكرية أكثر وضوحا: كالفقر والإكتظاظ السكاني والتدهور البيئي والقمع السياسي، والجريمة، والمرض. ولكن الخطر النووي لم يختفي: إذ أن خطراً انتشار هذه التكنولوجيا وإحتمال وقوتها بأيدي "غير مسؤولة" والتي كان يعتقد على نطاق واسع أنها قد نمت وتزايدت. وفي الوقت نفسه، فإن اللامسؤولية النووية بالنسبة لقوى النووية "الناضجة" قد تم تجاهلها بشكل عام.<sup>٢</sup>

ونتيجة لهذه التطورات، فإن تصورات الأمان القومي القائمة على المنظور العسكري الضيق لم تعد تبدو كافية لعقد التسعينيات وما تلاه. فالمشاكل العسكرية ما تزال موجودة ولا يمكن تجاهلها، ولكن هناك اعتقاد قوي ضمن حقل العلاقات الدولية بضرورة تغيير الإطار الفكري للتعامل مع تلك المشاكل. لقد كان هناك بعض الضغط على الدراسات الاستراتيجية سواء لكي تتسع أو ليتم تضمينها فروع أوسع بعنوان الدراسات الأمنية أو دراسات الأمن الدولي. ومع ذلك، في عالم الموارد الشحيحة، والقومية، والخوف، والطموح، والاعتقاد بأن القوة هي السبيل الوحيد للبقاء، فإن بعد العسكري في السياسة الدولية ليس على وشك أن يختفي، والمشكلة هي في كيفية إعادة تقييم مكان القوة المسلحة بشكل مخطط حيال دراستنا للعالم وإعادة تنظيمه.<sup>٣٠</sup>

### المبحث الثاني: منطق الاستراتيجية وأبرز منظريها

إن فهم منطق الاستراتيجية يوفر الأساس النظري لفهم الحرب. ويقدم مجموعة أدوات يمكن استخدامها لتحليل مشاكل الحرب والسلام. وكذلك، فإن فهم منطق الاستراتيجية يزود طلب الاستراتيجية بمجموعة من المفاهيم والأسئلة لتجويه دراسة هذا الحقل المعرفي. وكما كتب كلاوسفيتز، فإن الغرض من النظرية ليس الكشف عن قوانين أو مبادئ ثابتة، وإنما لتنقيف العقل. وبعبارة أخرى، ندرس منطق الاستراتيجية لمعرفة كيفية التفكير الاستراتيجي. ولأن المخاطر في الحرب عالية جداً، فإن فهم منطق الاستراتيجية هو مسعى عملي للغاية.

وبغية التعرف على منطق الاستراتيجية سنتناول في هذا المبحث مطلبين. سوف يشتمل المطلب الأول على تقديم مناقشة وافية لشرح منطق الاستراتيجية، ثم سوف يتضمن المطلب الثاني تسلیط الضوء على افكار أبرز منظري الاستراتيجية وهم كل من كلاوسفيتز وصن تزو وإجراء مقارنة بين أهم آرائهم.

#### ١ - منطق الاستراتيجية

أورد البروفيسور "مايكيل هاندل"<sup>٤٠</sup> في كتابه الموسوم "المنطق الاستراتيجي والعقلانية السياسية" بين منطق الحرب والاستراتيجية عالمي، وهو منطق ساري المفعول في جميع الأوقات وفي جميع الأماكن. ويرجع ذلك أساساً إلى أن الطبيعة البشرية ظلت على حالها من دون تغير في وجه التقدم المادي. إذ إن نفس المشاعر التي حفّرت أولئك الذين عاشوا قبل آلاف السنين ما تزال تدفعنا اليوم، وعلى الرغم من أن المنظرين الإستراتيجيين مثل الجنرال والفيلسوف البروسي "كارل فون كلاوسفيتز" والمؤلف الصيني القديم "صن تزو" كتبوا من تجارب تاريخية وثقافية مختلفة، ومن ثم شاهدوا الاستراتيجية من وجهات نظر متمايزه، إلا أنهم وصفوا ظاهرة الحرب بشكل متماثل. فطبيعة الحرب وممارستها لم تتغير على مر الزمن ولا سيما حيال (كيف يتم شنها، من قبل من، ولأي الغايات).<sup>٥٠</sup>

تدور الاستراتيجية في نهاية المطاف حول كيفية كسب الحروب. ولذلك، فإن أي مناقشة للاستراتيجية يجب أن تبدأ بفهم الحرب. ووفقاً لتعريف كلاوسفيتز الشهير للحرب: "الحرب هي بالتألي عمل من أعمال القوة لإجبار العدو على الإمتثال لإرالتنا".<sup>٥٦</sup> فثمة جانبان من هذا التعريف جديران باللحظة. أولاً، أن الحرب تنطوي على استخدام القوة بما يُفرّقها عن أنواع أخرى من المنافسة السياسية والاقتصادية والعسكرية. وثانياً، أن الحرب ليست ذبحاً بلا معنى، بل أداة تستخدَم لتحقيق غرض سياسي، يُميّزها عن أنواع العنف الأخرى، مثل الإجرام. إن تمييز الحرب عن غير الحرب أمر مهم لأنَّه يحدد ما إذا كانت النظرية الاستراتيجية يمكن أن توفر نظرة ثاقبة للمشكلة المطروحة.<sup>٥٧</sup>

إن السياق السياسي للحرب -وليس هوية من يخوضونها- هو السمة الرئيسية لها (انظر الشكل رقم ١). وقد استخدمت الإمبراطوريات، ودوليات المدن، والمجموعات الفرعية في المجتمعات المتعددة الإثنيات والأعراق، والحركات العابرة للحدود الوطنية القوة للحفاظ على نفسها أو توسيع نطاقها. فمثلاً، فإن قوات الأمم المتحدة في الصومال عام ١٩٩٣ قاتلت عشيرة محمد فرح عيديد ليس فقط لعدم الاعتراف بدولتهم، لكن الحقيقة هي أن كلا الطرفين كانوا جهات فاعلة استراتيجية تمتلك أهدافاً سياسية وأن كل منهما سعى إلى إجبار الآخر عبر استخدام القوة. وبالمثل، فإن الصراع ضد الجماعات المتطرفة -التي تدعى إنتمانها للإسلام- وتتبني العنف مثل تنظيم "داعش" الإرهابي الذي يطلق على نفسه "الدولة الإسلامية في العراق والشام" يتناسب مع التعريف الكلاسيكي للحرب، حيث أن كلا الجانبين لهما أهداف سياسية ويستخدمان الوسائل العسكرية لتحقيقها. إن أي صراع للإرادات ينطوي على استخدام العنف يعني أنه قابل للتحليل الاستراتيجي. وعلى العكس من ذلك، فإن استخدام القوة للحد من السلوك الإجرامي مثل القرصنة ليس حرباً، لأن القرصنة يسعون لتحقيق مكاسب مادية بدلاً من أهداف سياسية.<sup>٥٨</sup>

الشكل رقم (١) "الحرب كأداة سياسية"

- الحرب هي مسألة ذات أهمية حيوية للدولة.<sup>٦٩</sup>
- أن الحرب ليست سياسة، بل هي أداة سياسية حقيقة، واستمرار للنشاط السياسي بواسطة وسائل أخرى.<sup>٧٠</sup>
- إن هدف الحرب هو حالة سلام أفضل.<sup>٧١</sup>
- "الحرب غير النظامية" هي صراع عنيف بين الجهات الفاعلة الحكومية وغير الحكومية من أجل الشرعية والتاثير على السكان المعنيين.<sup>٧٢</sup>
- ليديل هارت<sup>٧٣</sup>
- وزارة الدفاع الأمريكية<sup>٧٤</sup>

الاستراتيجية هي جعل القوة طيعة للأهداف السياسية. إذا كانت التكتيكات تتعلق بتوظيف القوات في المعركة والعمليات تهتم بالحملات، فإن الإستراتيجية تتعامل مع استخدام الوسائل العسكرية لتحقيق أهداف السياسة. وكذلك، فهي الصلة الأساسية بين الأهداف السياسية والقوة العسكرية، وبين الغايات والوسائل.<sup>٧٥</sup> وكما يتبيّن لنا في حالة ألمانيا أثناء الحربين العالميتين، فإن إتقان التكتيكات والعمليات لا يعول عليه إلا قليلاً من دون استراتيجية متماسكة أو مجده.<sup>٧٦</sup>

إن منطق الاستراتيجية لا ينطبق في زمن الحرب فقط، ولكن أيضاً في أوقات السلام. فعلى مر التاريخ، وضع الدول استراتيجيات للتنافس فيما بين بعضها البعض في زمن السلم، بما في ذلك: أثينا وأسبarta في القرن الثالث قبل الميلاد؛ فرنسا وبريطانيا في القرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر؛ ألمانيا وبريطانيا في القرنين التاسع عشر والعشرين؛ الولايات المتحدة وبريطانيا في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين؛ والولايات المتحدة واليابان خلال النصف الأول من القرن العشرين؛ والولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي خلال النصف الثاني من القرن العشرين. وانتهت بعض تلك المنافسات مثل التنافس الأنجلو-أمريكي بشكل ودي وسلمي. بينما أدت منافسات أخرى، مثل المنافسة الأنجلو-ألمانية، إلى نشوب حرب. لكن البعض الآخر، مثل المنافسة الأمريكية السوفيتية، أسفرت عن نزاعات على الأطراف وسلام مسلح وأحياناً غير مستقر بين الجهات الفاعلة المركزية.<sup>٧٧</sup>

وتعد الاستراتيجية عملية عقلانية – أو على الأقل ينبغي أن تكون-. فقد كتب كلاوسفيتز: "لا أحد يباشر الحرب، أو بالأحرى، لا أحد يشعر بضرورة ان يخوضها، دون أن يكون واضحًا في ذهنه ما يعتزم تحقيقه من خلال تلك الحرب وكيف ينتوي ان يخوضها"<sup>٦٦</sup>. وبعبارة أخرى، تستند الاستراتيجية الناجحة إلى تحديد الأهداف السياسية بوضوح، وتقييم الميزة النسبية للمرء بالمقارنة مع العدو، وحساب التكاليف والفوائد بعناية، ودراسة مخاطر ومزايا الاستراتيجيات البديلة.<sup>٦٧</sup> ومع ذلك، يُقر كلاوسفيتز بأن الدول تذهب أحياناً إلى الحرب من دون أهداف واضحة أو قابلة للتطبيق أو استراتيجية لتحقيقها. وفي أحياناً أخرى، يفشل رجال الدولة والعسكريين في وضع استراتيجية من شأنها أن تترجم بسهولة إلى تحقيق أهداف سياسية. وفي غياب سياسة متماسكة، يمكن أن تصبح الاستراتيجية غير فعالة لأنها تفتقر إلى التوجيه.<sup>٦٨</sup>

يتم صياغة استراتيجية سليمة من قبل أفراد، ولكن يتم تنفيذ جميع الاستراتيجيات بواسطة البيروقراطية. ونتيجة لذلك، حتى الاستراتيجية العقلانية يمكن أن تفشل في التنفيذ. وغالباً ما يكون من الصعب تحديد، ما إذا كان الفشل نتيجة لسوء تنفيذ استراتيجية سليمة أو إن الاستراتيجية كانت غير سليمة من الأساس. على سبيل المثال، يبحث المؤرخون في نقاش طويل ما إذا كان قرار حل الجيش العراقي بعد غزو العراق عام ٢٠٠٣ خطأ في تنفيذ استراتيجية سليمة، أو إن التمرد الذي أعقب الإطاحة بصدام حسين كان أمراً محظوظاً.<sup>٦٩</sup>

تعد الاستراتيجية فن أكثر من كونها علم. فهي مجال يشتمل على الإحتمالات أكثر من التأكيد. إن الاستراتيجية السليمة تحسن فرص النجاح الاستراتيجي، ولكنها في نفس الوقت لا تضمن النصر. وبالإضافة إلى ذلك، تتبع الحرب في العادة بالعاطفة، والمعلومات غير الدقيقة، وسوء الفهم، والصدفة. ويقول كلاوزيفتز في هذا الصدد:<sup>٧٠</sup>

"وقد بذلت جهود لتجهيز الحرب بمبادئ أو قواعد أو حتى أنظمة. وقد كان ذلك هدفاً إيجابياً، ولكن الناس لم يأخذوا في الحسبان بشكل كاف التعقيدات التي لا نهاية لها. وكمارأينا، فإن سلوك الحرب يتغير في جميع الاتجاهات تقريرياً وليس له حدود واضحة؛ في حين أن أي نظام، له طبيعة اتساق محددة. وهناك نزاع متناقض بين هذا النوع من النظرية والممارسة الفعلية."

أو كما وضع "صن تزو" بشكل أكثر إيجازاً: "في فن الحرب لا توجد قواعد ثابتة"<sup>٧١</sup>. ونتيجة لذلك، قد تكون للمشكلة العسكرية العديد من الحلول الصحيحة، بدلاً من الحلول المثلث. وحقيقة أن الاستراتيجية فناً أكثر من علم لا تعني أنه لا يمكن دراستها بصورة منهجية. بدلاً من ذلك، فإن نظرية الاستراتيجية تتكون من المفاهيم والاعتبارات بدلاً من القوانين الثابتة.<sup>٧٢</sup>

النجاح العسكري في حد ذاته غير كاف لتحقيق النصر. حيث يتضمن التاريخ أمثلة عديدة من الجيوش التي فازت في جميع المعارك غير أنها خسرت الحرب بسبب استراتيجية خاطئة. في حرب فيتنام، على سبيل المثال، هزم الجيش الأمريكي قوات الـ "فييتكونغ"<sup>٧٣</sup> والجيش الفيتنامي الشمالي في كل مشاركة كبيرة قاتلوا فيها. ومع ذلك خسرت الولايات المتحدة الحرب لأن القادة المدنيين والعسكريين لم يفهموا أبداً الطبيعة المعقدة للحرب التي كانوا يشنونها. على العكس من ذلك، حققت الولايات المتحدة استقلالها عن بريطانيا على الرغم من حقيقة أن "الجيش القاري"<sup>٧٤</sup> فاز فقط بحفلة من المعارك.

ومن البديهي أن السياسة تدفع وتحرك الاستراتيجية. ومع ذلك كثيراً ما يسى واضعي السياسات وكبار الضباط فهم هذه العلاقة. خلال حرب كوسوفو عام ١٩٩٩، على سبيل المثال، كانت وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت مخطئة في حججها بأنه "حتى بداية الصراع، ساعد الجيش على دعم دبلوماسيتنا. الآن، تعمل دبلوماسيتنا لدعم عملنا العسكري". وبالمثل، كان الجنرال تشارلز هورنر، الذي كان قائداً لوحدات القوات الجوية الأمريكية في المملكة العربية السعودية، مخطئاً عندما قال إن الحرب "لا ينبغي سحبها في محاولة لتحقيق هدف سياسي".<sup>٧٥</sup>

تماماً كما أنه سيكون من الخطأ النظر إلى الحرب على أنها ليست أكثر من الذبح، فإنه يكون من المضل الاعتقاد بأن الزيادة في استخدام القوة يحقق تأثيرات سياسية دقيقة. الحرب لديها دينامياتها الخاصة التي تجعل منها أداة غير عملية، كهراوة أكثر من أن تكون سيف. إن صفحات التاريخ مليئة بالحروب التي سعى فيها الجنود ورجال الدولة إلى تحقيق انتصارات سريعة وواسعة على خصومهم؛ إلا أن الجيش نادراً ما حققت بالفعل مثل هذه النتائج.<sup>٧٦</sup>

إن التفاعل مع الخصم يمكن أن يجعل من الصعب تحقيق حتى أبسط الأهداف، وكما يذكّرنا كلاوزفيتز: "الحرب ليست فعل قوة حية ضد كتلة لا حياة لها ولكن دائماً اصطدام لأثنين من القوات الحية".<sup>٧٧</sup> وبعبارة أخرى، تماماً كما نسعى إلى استخدام القوة لإجبار خصمنا للإمتنال إلى إرادتنا، فهو أيضاً سيحاول استخدام القوة لإكرهاً. وبالتالي فإن الفعالية في الحرب لا تعتمد فقط على ما نقوم به، بل أيضاً على ما يفعله الخصم. وهذا التفاعل يحد كثيراً من القدرة على التحكم في استخدام القوة العسكرية.<sup>٧٨</sup>

٢- منظروا الاستراتيجية: كلاوسفيتز وصن تزو إنموذجاً سنركز في هذا المطلب على أثنان من بين أبرز المنظرين الاستراتيجيين وهما كل من كلاوسفيتز وصن تزو، وذلك من خلال دراسة تراثهما الفكري الذي أثرى التنظير الاستراتيجي بشكل متميز.

أ- كلاوسفيتز

ذكر الأستاذ هيو سميث<sup>٨٠</sup> في كتابه الموسوم "حول كلاوسفيتز: دراسة في أفكاره العسكرية والسياسية" إن كلاوسفيتز يرى الحرب في أربعة سياقات مختلفة: أولاً وقبل كل شيء، تدور الحرب في رأي كلاوسفيتز في نهاية المطاف حول القتل والموت. فهو يرفض فكرة أن الحرب يمكن أن تشن من دون إراقة دماء<sup>٨١</sup>، وفي هذا الصدد نجد كلاوسفيتز يقول:<sup>٨٢</sup>

وبطبيعة الحال، قد يعتقد الناس طيبوا القلب أن هناك طريقة عقرية لزع سلاح أو هزيمة العدو من دون إراقة الدماء، وقد يتصور البعض أن هذا هو الهدف الحقيقي لفن الحرب. فكرة لطيفة كما تبدو، غير أنها مغالطة يجب أن يتم إعترافها: الحرب هي عمل خطير وأن الأخطاء التي تأتي من اللطف هي أكثر سوءاً.

ثانياً، الحرب هي مسابقة بين الجيوش والجنرالات والدول. يستشهد كلاوسفيتز بالมصارعة لوصف الحرب على أنها منافسة جسدية وعقلية، حيث يحاول كل طرف أن يكبح الآخر بينما يحاول في نفس الوقت تجنب أن يتم كبحه.<sup>٨٣</sup> ثالثاً، الحرب أداة من أدوات السياسة. ولا ينبغي السعي لتحقيقها من أجلها، وإنما لخدمة أهداف الدولة.<sup>٨٤</sup>

وأخيراً، يقول إن الحرب نشاط اجتماعي. وبصفته شخصاً عاش أثناء الثورة الفرنسية وقاتل في الحروب النابليونية، كان يدرك تماماً أن الظروف الاجتماعية تشكل طابع الحرب وممارستها.<sup>٨٥</sup>

وهناك عدد من المفاهيم التي أدخلها كلاوسفيتز في الحرب هي محور دراسة الاستراتيجية. وتشمل هذه الثالثة، الحاجة إلى فهم طبيعة الحرب، والفرق بين الحروب المحدودة وغير المحدودة ، والحساب العقلي للحرب.

#### - الثالث

يُعد وصف كلاوسفيتز للحرب أحد أهم ترکاته الدائمة. حيث ينظر إلى الحرب على أنها "الثالثة المتناقض" الذي يتتألف من الكراهية والعنف والتعقل ... أي أنها لعبة العاطفة، والفرصة والإحتمال، والسبب. وكتب أن كل من هذه الميلوں الثلاثة عموماً -ولكن ليس دائماً- يتوافق مع واحدة من ثلاثة مجموعات في المجتمع: الشعب، والجيش، والحكومة. كما أشار إلى أنه غالباً ما ترتبط العاطفة مع الناس، إذ أن عداواتهم تدفع الدول للقتال. الإخضاع هو مجال الجيش. والواقع أن الجنود يتعاملون باستمرار مع عدم اليقين والاحتقار. والسبب هو مجال الحكومة عبر تحديد الإتجاه السياسي للحرب، وكذلك تحديد أهداف الحرب ووسائل شنها.<sup>٨٦</sup>

فقد ناقش كلاوسفيتز أن العلاقات بين هذه الميلوں تتغير وفقاً لظروف الحرب:<sup>٨٧</sup> يوجد ثلاثة شفرات مختلفة للنظرية، عميقـةـ الجنـورـ فيـ موـضـوـعـهاـ وـمـتـغـيرـةـ فيـ عـلـاقـتهاـ معـ بـعـضـهاـ الـبـعـضـ. إنـ النـظـرـيـةـ التـيـ تـتـجـاهـلـ أيـ وـاحـدـ منـ تـلـكـ الشـفـراتـ أوـ تـسـعـىـ لـإـصـلـاحـ عـلـاقـةـ تـعـسـفـيـةـ بـيـنـهـمـاـ تـتـعـارـضـ معـ الـوـاقـعـ إـلـىـ

حد أنه لهذا السبب وحده ستكون النظرية عديمة الجدوى تماماً. ولذلك فإن مهمتنا هي تطوير نظرية تحافظ على التوازن بين هذه الاتجاهات الثلاثة، مثل كائن معلم بين ثلاثة أقطاب مقاطيسية... وهكذا فإن تفاعل هذه الميول الثلاثة يحدد طبيعة الحرب.

#### - فهم طبيعة الحرب

ويؤكد كلاوسفيتز أن فهم طبيعة الحرب شرط مسبق ضروري لوضع استراتيجية فعالة<sup>٨٨</sup>, حيث قال:

"أولاً وفي المقام الأساس يجب على رجل الدولة والقائد قبل إتخاذ قرار الحرب أن يفهم طبيعة الحرب التي سيخوضها، إذ يجب عدم إساءة خوضها وعدم تحويلها إلى شيء غريب عن طبيعتها -أي الحرب-. هذا هو أول الأسئلة الاستراتيجية والأكثر شمولاً."<sup>٩٠</sup>

من وجهة نظر كلاوسفيتز فإن طبيعة الحرب هي نتاج للتفاعل بين أهداف كلا الطرفين. شعب وحكومة وجيش المتحاربين؛ وموافق الحلفاء والمحايدين.<sup>٩١</sup> وهكذا فقد كتب:

"ولتقييم هذه الأمور بكل تشعباتها وتنوعها يُعد مهمة هائلة. التقييم السريع والصحيح لهم يدعو بوضوح إلى حدس عقري. كما وتتضح إستحالة إتقان جميع هذه الكتلة المعقّدة عن طريق الاختبار المنهجي الكبير."<sup>٩٢</sup> .. وهذا مثال آخر يبين حقيقة أن الاستراتيجية فنا أكثر منها علم.

ولأن طبيعة الحرب هي نتاج تفاعل المحتاربين، فإن كل حرب فريدة من نوعها. وطبيعة الحرب دينامية أيضاً لأن التغيير في أي من عناصرها يمكن أن يغير طبيعة الصراع. فالتغيير في أهداف أحد أو عدد من المشاركين، على سبيل المثال، يمكن أن يغير طبيعة الحرب. لذلك أيضاً يمكن دخول المشاركين الجديد. فقد أدى دخول الصين إلى الحرب الكورية، على سبيل المثال، إلى تغيير ملحوظ في طبيعتها.<sup>٩٣</sup> إن فهم طبيعة الحرب أمر ضروري وصعب. فقد ناقش العديدin أسباب فشل رجال الدولة والجنود الأميركيان إلى حد كبير في فهم أن الهزيمة السريعة لنظام صدام حسين في حرب العراق ستؤدي إلى تمرد مستمر. وحتى عندما بدأ التمرد في النمو، ثبت أنه من الصعب على القادة على جميع المستويات الاعتراف به. كما تلاحظ الباحثة ليندا رو宾سون:

إحدى أسرار الحرب المستمرة، والتي تؤكد على تعقيد تحول شكلها، هو أن الكثير من ضباط الإستخبارات من مختلف الرتب بذلوا جهوداً فائقة للتعامل مع مهمة التحليل والوصف لتقليل التأثير نسبياً. غير أن طول الساعات وضغط المعركة جعلت من الصعوبة على العديد فهم شكلها المتحول.

فالمرء الذي يكون على تماش مع فهم طبيعة الحرب يكتسب ميزة نسبية. وهذا بدوره يشكل الأساس في إنشاء استراتيجية سليمة. والأساس في ذلك، تبعاً لـ**كلاوسفيتز**، هو فهم مركز ثقل العدو<sup>٩٠</sup>، فقد أوضح كلاوسفيتز قائلاً: «ويجب على المرء أن يضع في اعتباره الخصائص السائدة لكلا المترابطين. ومن بين هذه الخصائص يتبلور مركز ثقل مؤكد، وهو محور جميع القوى والنشاط. وهذه هي النقطة التي ينبغي أن نوجه صوبها جميع طاقتنا».

تبعاً لـ**كلاوسفيتز**، فإن الدولة تحقق النصر عبر السعي ومحاجمة مركز ثقل العدو. وقد كتب بأن مركز الثقل هو على الأرجح يتمثل به: جيش العدو، العاصمة، الحليف الرئيسي، الزعيم، والرأي العام، بترتيب تنازلي. لكن من الناحية العملية، قد يكون من الصعب في كثير من الأحيان تحديد مركز ثقل الخصم، فعلى سبيل المثال، في حرب الخليج عام ١٩٩١، اعتبر صناع القرار الأمريكيان أن الجيش العراقي - وخاصة الحرس الجمهوري - هو مركز الثقل، بينما كان "محور كل القوى" هو حكومة صدام حسين.<sup>٩١</sup>

وهكذا، فإن فهم طبيعة الحرب يعد شرط مسبق وضروري لوضع أي استراتيجية فعالة. وكذلك، في الحرب من المهم تحديد ومحاجمة مركز ثقل العدو.

#### - المحدودة مقابل غير المحدودة

يمكن ان تُخاض الحروب بدافع مجموعة واسعة من الأهداف، بدايةً من السعي للحصول على الأراضي والموارد وصولاً إلى الدمار التام للعدو<sup>٩٢</sup>. وقد ميز **كلاوسفيتز** بين الحروب التي تُخاض لأهداف محدودة وبين تلك التي تُخاض من أجل أهداف غير محدودة، إذ قال:

فالحرب يمكن أن تكون على نوعين، فاما أن يكون الهدف هو الإطاحة بالعدو لجعله عاجزاً سياسياً أو عسكرياً، مما يجبره على التوقيع على السلام الذي يحلو لنا؛ أو لمجرد احتلال بعض مناطق حدوده حتى نتمكن من ضمها أو استخدامها للمساومة في مفاوضات السلام. والإنتقال من من نوع إلى آخر بالطبع سوف يحول طريقة التعامل، ولكن حقيقة أن أهداف هذين النوعين مختلفة تماماً يجب أن تكون واضحة في جميع الأوقات، ونقطة عدم توافقهما بارزة.

وهذا التمييز يؤثر على الطريقة التي تُخاض بها الحروب وكيف تنتهي. ففي الحروب التي تُخاض لتحقيق أهداف محدودة، يجب على الجنود ورجال الدولة ترجمة نجاح ساحة المعركة إلى نفوذ سياسي ضد الخصم. ونتيجة لذلك، يجب عليهم إجراء إعادة تقييم مستمر لمدى تقدم الجيش وما يطالبون به سياسياً. وتنتهي هذه الحروب من خلال التفاوض الرسمي أو الضمني والاتفاق بين الأطراف المتحاربة. بينما تُخاض الحروب الرامية إلى تحقيق أهداف غير محدودة للإطاحة

بالخاص أو تحقيق الاستسلام غير المشروط. وتنتهي هذه الأشكال من الحروب بتسوية تفرض بدلاً من التفاوض.<sup>٩٩</sup>

حرب الخليج عام ١٩٩١ و حرب العراق ٢٠٠٣ توضح الفرق بين نوعين من الحروب. ففي عام ١٩٩١ حارب التحالف بقيادة الولايات المتحدة لتحرير الكويت من الاحتلال العراقي وإعادة حكومة الكويت إلى السلطة وضمان سلام المصالح الأمريكية في المنطقة وضمان الأمن والاستقرار في منطقة الخليج. بينما حاربت الولايات المتحدة وحلفاؤها عام ٢٠٠٣ للإطاحة بنظام البعث وصدام حسين.<sup>١٠٠</sup>

#### - الحساب العقلاني للحرب

وهناك مفهوم آخر يطفو من عمل كلاوسفيتز يتمثل في الفكرة القائلة بأنه يجب أن يكون هناك ترابط بين القيمة التي توليهما الدولة على غایاتها والوسائل التي تستخدمها لتحقيقها<sup>١٠١</sup>، فقد قال:

وبما أن الحرب ليست عملاً فاقداً للعاطفة و من دون معنى، بل هي محكومة بمبادئها السياسية، فإن قيمة هذا الهدف يجب أن تحدد التضحيات التي يجب أن تقدم له من حيث الحجم ومن حيث المدة أيضاً. وب مجرد أن تتجاوز الجهود البذولة قيمة الهدف السياسي، ينبغي التخلي عن الموضوع.<sup>١٠٢</sup>

ومن ثم، ينبغي للدول أن تكون على استعداد للقتال الطويل والأصعب لتأمين المصالح الحيوية أو الدفاع عنها أكثر من المصالح الجانبية. وهذا ما يفسر، على سبيل المثال، لماذا اختارت حكومة الولايات المتحدة الانسحاب من الصومال بعد وفاة ١٨ جندياً ولكن بقيت في كوريا على الرغم من معاناة ٣٣،٠٠٠ حالة وفاة.<sup>١٠٣</sup>

ويبدو أن فكرة الحساب العقلاني للحرب مجال واحد تتشابه فيه الاستراتيجية مع العلم. ومع ذلك، وبالرغم من أن الفكرة منطقية من الناحية النظرية، إلا أنها تواجه الصعوبة عند تطبيقها في الممارسة العملية. وكثيراً ما يكون من الصعب على صناع القرار مثلاً تحديد تكاليف وفوائد العمل العسكري مسبقاً. وعلاوة على ذلك، تتغير تقديرات التكاليف السياسية والاجتماعية والاقتصادية مع اندلاع الحرب. وكما يلاحظ كلاوسفيتز: "يمكن أن تتغير الأهداف السياسية الأصلية بشكل كبير أثناء الحرب، وفي نهاية المطاف يتغير الكثير تماماً لأنها تتأثر بالأحداث ونتائجها المحتملة".<sup>١٠٤</sup>

وقد تستمر الدول في القتال خارج نقطة الاستسلام "العقلانية" عندما تصبح هيبة قادتها على المحك في الحرب أو تستفز مشاعر الشعب. وبدلاً من ذلك، قد تؤدي الخسائر الفادحة إلى تصعيد النزاع، مما يؤدي إلى تغيير طابعه. فخلال التسعينيات، على سبيل المثال، أدت هجمات القاعدة على أهداف غربية إلى سلسلة من الردود المحدودة مثل ضربات كروز عام ١٩٩٨ على السودان وأفغانستان انتقاماً من تفجيرات السفارتين الأمريكيةتين في نيروبي ودار السلام. غير أن هجوم

القاعدة على الولايات المتحدة في ١١ أيلول / سبتمبر ٢٠٠١، أثار رهانات الصراع إلى حد كبير، مما أدى إلى غزو أفغانستان والإطاحة بطالبان التي كانت تستضيف القاعدة، وسلسلة طويلة من الحملات الرامية إلى مكافحة الحركة الإرهابية في جميع أنحاء العالم.<sup>١٠٥</sup>

بـ- صن تزو و"فن الحرب"

لقد كتب صن تزو "الحرب هي مسألة ذات أهمية حيوية للدولة، فهي مسألة حياة وموت، والطريق إلى البقاء أو القضاء. وهذا، فهي موضوع من الملزم دراسته بعناية".<sup>١٠٦</sup>

ومن أجل شن الحرب بشكل ناجح، تبرز الحاجة إلى التخطيط الدقيق، والإستعداد، وتوفير نظريات استراتيجية وتكnickية متماضكة – وقد قدم كتاب "فن الحرب" مثل هذه النظرية والعقيدة.

ومع ذلك، هناك فجوة واسعة على ما يبدو بين كلاوسفيتز وصن تزو. إذ تمثل كتابات الأول وجهة نظر أوروبا في بدايات القرن التاسع عشر، بينما تمثل كتابات الأخير وجهة نظر الصين القديمة. وتوجد اختلافات ملفتة للنظر بين كلا كتاباتها. ففي حين أن "عن الحرب" في كثير من الأحيان غني بالنشر، فقد كان "فن الحرب" يتكون من الحكم البسيطة. وبينما كان "عن الحرب" يتتألف مما يقرب من ٦٠٠ صفحة، فقد كان مجموع صفحات "فن الحرب" أقل من ٤٠ صفحة في اللغة الإنجليزية و ٦٦٠٠ حرف باللغة الصينية. ومع ذلك، فقد لاحظ الاستراتيجي البريطاني ليديل هارت، بأن كتاب كلاوسفيتز "عن الحرب" لم يختلف كثيراً عن "فن الحرب" لـ صن تزو في الظاهر.<sup>١٠٧</sup> ولكن بالرغم من عدم الاختلاف الظاهري، إلا أن صن تزو قدم وجهات نظر متباعدة حول عدة جوانب من الاستراتيجية. فعلى سبيل المثال، أظهر المؤلفان تفضيلات استراتيجية متباعدة وقدما آراء متقاضة حول "شن الحرب و دور القوة ورؤيتها للنصر المثالي و الأسلوب المفضل في تحقيقه".

- التفضيلات الاستراتيجية لـ صن تزو

فضائلات "صن تزو" الاستراتيجية تختلف اختلافاً كبيراً عن تفضيلات "كلاوسفيتز". حيث يشيد صن تزو بالنصر من دون إراقة الدماء باعتباره النصر المثالي، فقد كتب قائلاً: "إن اخضاع العدو دون قتال هو قمة المهارة".<sup>١٠٨</sup> وعلى النقيض من ذلك، يتشكّك كلاوسفيتز في مثل هذا النهج في القتال، بحجة أن الإحجام عن سفك الدماء قد يساهم من تمكين الخصم.

لقد كانت الحرب مسألة خطيرة بالنسبة لصن تزو، ولا ينبغي أبداً أن تُتخذ على نحو متسرع أو متهور. إذ يجب استخدام الوسائل غير العسكرية في البدء لتحقيق النصر بسهولة، وإذا أمكن ذلك من دون معركة. فنجد أنه يقول حول ما أسمتهاها استراتيجية زرع بذور الفتنة:<sup>١٠٩</sup>

"قل (في الخفاء) من قدرة العدو على القتال، من خلال زعزعة الثقة بينه وبين أصدقائه وحلفائه ومستشاريه وعائليه وقادته وجنوده وشعبه، عبر العملاء المزدوجين وغيرهم. وبينما يشغل عدوك بحل مشاكله الداخلية التي سببها له، ستقل قدرته على الهجوم أو الدفاع. وأيضاً استخدم جواسيس العدو في العودة بزائف المعلومات." كما يقول في نفس الصدد: "قدم الإغراءات والرشاوي لأعدمة مجتمع العدو كي ينظموا إليك."

وهكذا يتضح بيان الأولوية لدى صن تزو تكمن في استخدام الدعاية والجواسيس والعملاء لإضعاف العدو والسعى لنزع الشرعية عنه ودفعه للإسلام من دون قتال من خلال استخدام الوسائل غير العسكرية أولاً.

ويرى صن تزو الحرب بمثابة البحث عن ميزة نسبية. ويعتقد أن النجاح في الحرب يقوم على تحطيم إرادة الخصم في القتال أكثر من مسألة تدمير جيشه. فوفقاً لصن تزو، إن أنجح الاستراتيجيات هي تلك التي تؤكّد على علم النفس والخداع، وتقوم على عدم استخدام القوة العسكرية إلا كملاذ آخر، وتجنب إبادة جيش العدو، أو تدمير مدنه وإتلاف مناطقه الريفية، وتتوخى إصابة أقل عدد ممكن من الضحايا.

وفي هذا الصدد فقد أوضح صن تزو بالقول:<sup>١١١</sup>

"هكذا فإن القتال والإنتصار في جميع المعارك ليس هو قمة المهارة،

التفوق الأعظم هو كسر مقاومة العدو دون أي قتال."

ويُفصل صن تزو رأيه في هذا الصدد ويقول:<sup>١١٢</sup>

"التطبيق الأفضل لإجادة فن الحرب هو أن تقم مدينة العدو كاملة وسلامة،

وأما تقسيمها أو تدميرها فليس بأفضل شيء. أيضاً، من الأفضل أن تأسِّر

جيش العدو كاملاً عوضاً عن إبادته، وأن تأسِّر فرقاً، فصيلة، أو سرية

ساملين أفضل من القضاء عليهم".

وبينما ذهب كلاوسفيتز إلى أن تدمير جيش العدو هو في معظم الأحيان مفتاح

النصر في الحرب باعتباره مركز ثقل العدو، إلا أن صن تزو أوصى بأن البديل

الأفضل هو مهاجمة استراتيجية العدو وكسر مقاومته. كما أن البديل الأفضل التالي

هو مهاجمة تحالفات العدو.<sup>١١٣</sup> وهكذا، فإن تدمير جيش العدو يتموضع في المرتبة

الثالثة على قائمته التفضيلات الاستراتيجيات بالنسبة لصن تزو.

الاستخارات:

كما تمثل المعلومات مفتاح النجاح في الحرب بالنسبة لصن تزو. فقد قال:<sup>١١٤</sup>

"إعرف عدوك وإنعرف نفسك. حينئذ في منه معركة لن تكون في خطر"

أما "إذا عرفت نفسك لا العدو، فكل نصر تحرزه سيقابلها هزيمة تلقاها"

بينما "إذا كنت لا تعرف نفسك ولا العدو، ستهزّم عنده في كل معركة"

ومع ذلك، فإن مثل هذه النصائح قد تخفي الكثير من التحديات التي تجعل من الصعب فهم الذات والخصم معا، بما فيها المعلومات غير الكاملة، والتوصب الإثني، والتصور الذاتي.<sup>١٤</sup>

وهناك تباين آخر يتعلق بوجهتي نظر كلا المؤلفان، ومحور هذا التباين يدور حول الإستخبارات. إذ أن صن تزو متغائر استخباراتيا، فقد أدعى بأن نتيجة الحرب يمكن أن تكون معروفة مسبقا فيما لو تمكن الزعيم من التعرف على تقدير كامل للوضع:<sup>١٥</sup>

"ومن أجل معرفة نتائج الحرب، يجب أن نقارن بين الطرفين عبر تقييم نقاط القوة النسبية بينهما. ويستلزم ذلك الإجابة على الأسئلة التالية: أي من حكام الطرفين أكثر تمسكا بعناصر القانون الأخلاقي؟ أي من قادة الطرفين أكثر كفاءة وقدرة وتدبر؟ لصالح أي من الطرفين تميل ميزة المناخ والتضاريس؟ أي من بين الجيشين يتبع التعليمات ويطيع الأوامر بصرامة؟ أي الجيشين أقوى (معنويا وبدنيا وعدة)؟ أي الجيشين يمتلك ضباطا وجندوا مدربين تدريبا أفضل؟ من بين كلا الطرفين أيهما الأكثر صرامة وعدلا في تحقيق المكافآت والعقوبات؟ وهكذا، تبعا لصن تزو، على أساس هذه المقارنة سوف نتمكن من معرفة أي الطرفين مؤهل للفوز وأيهما سيواجه الخسارة."

جانبان في هذه الفقرة جديران باللاحظة. أولا، يؤكد صن تزو على "نقطة القوة النسبية" وليس "القدرات المطلقة". وثانيا، فإن معظم العوامل المهمة التي وصفها هي عوامل نوعية وليس كمية.

وعلى النقيض من ذلك، يمتلك كلاوس فيتز الشكوك الاستخباراتية، فيقول:<sup>١٦</sup> العديد من التقارير الاستخباراتية في الحرب متناقضة، وبعضها كاذبة، ومعظمها غير مؤكد ... وعند إرتباط أحد التقارير مع آخر، يؤكد، ويضخمها، ويدفع لاتخاذ قرار سريع – وسرعان ما يتم التسليم بكونه مخطئا. باختصار، فإن معظم العمل الاستخباراتي غير صحيح، وتاثيره ضاغط الأكاذيب والمغالطات.

إن فشل أجهزة الاستخبارات الأمريكية في تحديد عدم إمتلاك العراق للأسلحة النووية أو البيولوجية أو الكيميائية قبل حرب العراق عام ٢٠٠٣ دليل على حقيقة أنه بالرغم من تطور وسائل جمع المعلومات، إلا أن العمل الاستخباراتي ما يزال عملا غير مؤكد.<sup>١٧</sup>

ويؤيد صن تزو أيضا مسألة الخداع في الحرب. فقد ناقش مرارا كيف يمكن للجنرال الناجح مفاجأة وخداع الخصم وكيف يجب عليه الجمع بين الإستخبارات الجيدة

وإضعاف معنويات العدو. غير إن صن تزو نادرا ما لمج إلىحقيقة أن العدو قد يكون قادرا على فعل الشيء نفسه. وفي هذا الصدد يقول صن تزو: <sup>١١٨</sup>  
"في الحرب تدرب على الخداع والإختفاء تحت مظاهر وأشكال خادعة وسوف تنجح."

وكذلك يضيف، "سينتصر من تعلم ببراعة ومهارة الخداع بالمظاهر، فهذا هو فن المناورة."

### التعارض بين صن تزو وكلاوسفيتز في تفضيلاتهما الاستراتيجية

	صن تزو	كلاوسفيتز
وجهات نظرهما حول شن الحرب	يمتلك "صن تزو" منظوراً واسعاً يشتمل على مجموعة كبيرة ومتنوعة من الوسائل غير العسكرية (كالأداة الدعائية والاقتصادية والنفسية).	يركز "كلاوسفيتز" بشكل ضيق على استخدام الوسائل العسكرية. وعلى الرغم من اعترافه بأهمية الوسائل الأخرى، إلا أنها ليست مصدر اهتمام الزعيم العسكري.
دور القوة	وفقاً لصن تزو ينبغي استخدام القوة باقتصاد وكحل أخير.	استخدام القوة في كثير من الأحيان ضروري والأكثر فعالية، وهو (الطريقة المفضلة) لتحقيق الأهداف السياسية للدولة. وينبغي استخدام القوة القصوى المتاحة منذ البداية لتحقيق نتائج حاسمة في أقصر وقت ممكن.
النصر المثالي	تبعاً لصن تزو، فإن أكبر إنجاز هو الإنتحار من دون قتال. وذلك عبر إقتحام قوات العدو بالإسلام، أو التحول إلى جانبنا إن أمكن، بدلاً من إبادتها.	تبعاً لكلاوسفيتز فإن أقصر الطرق لتحقيق أهدافنا السياسية هي تدمير قوات العدو في معركة كبرى. (مبدأ التدمير). وهناك أساليب أخرى غير عسكرية للإنتحار معترف بها ولكنها نادراً ما تكون فعالة.
الأسلوب المفضل للنصر	الاستخدام الواسع للخداع وال الحرب النفسية والأساليب غير العنيفة. مركز الثقل هو إرادة العدو ومنظومة تحالفاته.	تركيز القوة إلى الحد الأقصى على نقطة حاسمة عند الاشتباك. مركز الثقل هو جيش العدو.
مزایا وعيوب أرائهم	نموذج مثالي يشجع الخبراء الاستراتيجيين على تحقيق انتصارات بأقل تكلفة. وقد يفتقر هذا النهج إلى الواقعية ويتجاهل الوجود الحتمي للعنف في الحرب.	كلاوسفيتز شخص واقعي وثيق الصلة بمعظم أنواع الحرب. ويمتلك اهتماماً واسعاً بالطبيعة العنيفة للحرب. وقد يكون اعتماده المفرط على استخدام القوة أكثر تكلفة. كما أنه قد يقلل من شأن بعض الجوانب غير المادية للحرب مثل الخداع والاستخبارات.

### المبحث الثالث: مستقبل الدراسات الاستراتيجية

تطورت الدراسات الاستراتيجية في البدء خارج الجامعات حتى الحرب العالمية الثانية. فقد كان هناك الكثير من المنظرين والمحللين العسكريين قبل الحرب الباردة، مثل "اليدل هارت" في بريطانيا، حيث كانوا يمتلكون خبرة عملية كبيرة في هذا المجال، غير أن أغلب كتاباتهم كانت تستهدف إلى حد كبير مختلف الشرائح بشكل عام والمهنية منها ذات التخصص العسكري بشكل خاص بدلاً من الشريحة الأكademية. فقد كانت المواقف التي تناولوها الكتاب السابقين مماثلة لنفس المواقف التي تناولتها الدراسات الاستراتيجية في وقت لاحق، وحتى تلك المواقف التي استمرت خلال العصر النووي والتي تهيكلت على نحو جيد لتناسب البيئة الجديدة في ذلك الوقت. لقد كان هناك بعض النشاط الريادي في الجامعات بعد الحرب العالمية الأولى مع بعض التحركات لوضع دراسة علمية للشؤون الدولية كمساهمة في تحبيب حروب المستقبل. غير إن الانضباط المنهج والأكاديمي كان إلى حد ما غير نظامي.<sup>١١٩</sup>

ثم جاءت الصفة المميزة للدراسات الاستراتيجية في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية، كما وتنامت القناعة بامتلاك المدنيين لاسهامات بالغة الأهمية في وضع السياسات الاستراتيجية وذلك بالتوازي مع ظهور الأنماط العسكرية التقليدية للفكر بأنها غير كافية تماماً لاستئناف العصر النووي الساخن. وقد أدى الجمع بين سباق التسلح وال الحرب الباردة إلى تهيئة الظروف الملائمة لنمو بحوث كبيرة قادتها السياسات خارج الجامعات عبر وكالات ولجان حكومية جديدة ومراكز البحوث والتفكير "think-tanks" وغيرها.<sup>١٢٠</sup>

وقد خلق هذا سوقاً للاستراتيجيين المدنيين المدربين مهنياً، كما ان أقسام الجامعات حاولت تعبيته. ويعني ذلك بيان الأكاديميين لم يكونوا قادرين أبداً من فرض إطار علمي لهذا الموضوع ليبقى مستقلًا عن التحولات في إطار السياسات العامة. ففي الحقيقة، منذ البداية كان بروز قضايا السياسة بدلاً من الفضول الفكري هو ما أدى إلى نمو مجتمع الدراسات الاستراتيجية. وتزامنت الحرب الباردة مع توسيع الجامعات في جميع أنحاء العالم، ليس فقط في الحجم ولكن أيضًا في نطاق انشطتها. ومع ملاحظة تنامي أهمية مسائل الجنس - الجندر- ووسائل الإعلام وإشغالها حيزاً داخل أقسام الجامعات، فليس من المستغرب عندئذ مشاهدة المسائل ذات العلاقة بالقوة المسلحة بعيدة عن إهتمام الجامعات. وبشكل أكثر جدية، هو إستحداث حقل ضمن التعليم العالي في معظم الدول لمساهمة في تعزيز القوة الوطنية، وقد تم تسمية ذلك الحقل باسم الأمن القومي.<sup>١٢١</sup>

- دور الدراسات الاستراتيجية أثناء الحرب الباردة:

لقد بدت الغايات السياسية ثابتة إلى حد ما خلال الحرب الباردة، وكان التركيز كبيراً

على الوسائل. فقد كانت المنافسة بين الرأسمالية الليبرالية وأشكال الدولة الاشتراكية لا مفر منها. والقضايا الأساسية هي الردع: فقد كانت التساؤلات تدور حول ما هي الظروف التي ستكون فيها التهديدات النووية ف غالة وما هي العواقب إذا لم تفع المرجو منها أو كانت لها نتائج عكسية في آثارها؟ وكيف يمكن استخلاص المنفعة السياسية من إمتلاك الترسانة النووية دون أن تؤدي إلى اندلاع حروب مأساوية؟ وكيف يمكن أن تحقق المصداقية في وضع غير معقول؟ لقد كان الميل الطبيعي للأكاديميين هو استكشاف هذه المفارقات.<sup>١٢٢</sup>

قبل فترة طويلة من انتهاء الحرب الباردة، أصبح مجال الدراسات الاستراتيجية أكثر انتشاراً بكثير. لم يكن بمثابة تخصص أكاديمي معترف به، سوى أنه مجال واسع من الدراسة، ويتم تدريسه تحت مجموعة متنوعة من العناوين (دراسات السلام وال الحرب والدفاع والأمن والاستراتيجية وتخفيض التسلح).<sup>١٢٣</sup>

#### - دور الدراسات الاستراتيجية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة وحلول عصر العولمة

إن تطور العصر والتقدم التكنولوجي الجاري وفرًا فرصاً كبيرة لنمو الاستراتيجية على نطاق أوسع. فمع مرور الوقت، وجانبًا إلى جنب مع ظهور العولمة، والترابط والتعقيد في العلاقات الدولية، أدرك الجميع مدى أهمية تطبيق التفكير الاستراتيجي، باعتباره أساساً لكل إدارة، فقد باتت كل إدارة لابد أن تكون مصحوبة دائمًا باستراتيجية.<sup>١٢٤</sup>

وما تزال هناك حاجة ملحة إلى الدراسات الاستراتيجية لمواجهة تحديات الأمن من وقت لآخر، سواء التهديدات التقليدية، حيث الحرب التي تكون فيها الدول هي الجهات الفاعلة الرئيسية، فضلاً عن التهديدات الجديدة غير التقليدية التي لا تكون الدول هي الجهات الفاعلة الرئيسية فحسب، ولكن هناك أيضًا أطرافًا متنوعة، كالجهات الفاعلة غير الحكومية. أن ظهور تهديدات جديدة للبشر وتتطور منظور عالمي أضاف نكهة خاصة في تطوير الدراسات الاستراتيجية.<sup>١٢٥</sup>

في ظل هذه الظروف كان لا بد للأكاديميين أن يتبعوا التحولات في التركيز في النقاش السياسي الأوسع. وبالنظر إلى هذا النوع من الاضطرابات التي رافقته نهاية الحرب الباردة وما أعقابها، حيث لم تكن هذه مسألة صغيرة. عندما انتقلت قضايا السياسة في ذلك الوقت من موضوعات مثل المواجهة بين القوى الكبرى وتخفيض الأسلحة النووية إلى الحروب داخل الدولة والتدخل الإنساني من ثم ظهرت الحاجة إلى مهارات مختلفة تماماً. وللتعامل مع جدول الأعمال الجديد ينبغي على المختصين فهم الأدوار التقليدية للدول، ومعرفة التفكير السياسي لدى أعلى مستويات العاصم الرئيسية في العالم، والحساسية في علاقات التحالفات، والفهم الفني لخصائص أنظمة الأسلحة وكيفية استخدامها. ويسضاف إلى ذلك مسائل من قبيل إدارة ميزانيات الدفاع والتعقيدات المتعلقة بمقاييس تخفيض التسلح، كما لوحظ أنه خلال سنوات

الحرب الباردة اضطرت الدراسات الاستراتيجية إلى الاعتماد على مجموعة كبيرة ومتنوعة من أنواع الخبرات.<sup>١٢٦</sup>

وبعد إنقضاض الحرب الباردة، ومجيء الصراعات ذات الجذور العرقية والدينية، جلبت معها كميات هائلة من الكتابات الأنثروبولوجية والاجتماعية، جنباً إلى جنب مع متابعة التطورات السياسية في الدول الصغيرة والضعيفة، التي عانت حروب الميليشيات الصغيرة، ومشاكل التدخل الإنساني، التي لا علاقة لها بتطوير نظريات الردع. كما وطلب البعض بتحول أكثر إكتمالاً بعيداً عن جدول الأعمال التقليدي، وأصرروا على أن الأسباب الأساسية للصراع والعنف غالباً ما تكون مدفوعة بعوامل البيئة والاقتصاد. ومن شأن أي كلية انشئت لمعالجة الدراسات الاستراتيجية خلال الحرب الباردة أن تجد أن المواد الأصلية المتعددة التخصصات - بما فيها الكفاية - قد توسيع فجأة بشكل إضافي.<sup>١٢٧</sup> حيث انطوت معظمها على العناوين التالية:

#### - دراسة القوة المسلحة

إن الاستراتيجية موجودة في سياسة جميع المؤسسات الإنسانية، وهي واضحة في أي تحرك لتعبئة الدعم أو تهميش المعارضين. ومع ذلك، فإن إمكانية العنف يمكن أن يكون له تأثير هام على محاولات تطوير النظريات العامة للاستراتيجية القادرة على معالجة جميع أشكال الأوضاع السياسية. إذا كانت الاستراتيجية تدور حول الاختيار، فإن القوة المسلحة توفر أكثر الخيارات المحببة والأشد صرامة التي يمكن مواجهتها. ويمكن تحقيق معظم الأهداف السياسية دون استخدام العنف أو التهديد باستخدامه. فهناك مصادر أخرى للقوة، ولكن العنف المادي هو الأداة السياسية النهائية، وإذا كان متاحاً، يمكن أن يطغى على جميع الأشكال الأخرى. ولا يمكن لأي فرد أو جماعة أو دولة أن تتجاهل التهديد بالعنف لأنه يثير تحدياً شديداً. وفي العادة يجري اللجوء إلى التهديد باستخدام القوة عندما تتعرض القيم والمصالح الأساسية للخطر. ومن المحتمل أن تبرز الحالات التي تنطوي على استخدام العنف بتعهد من خلال التفاعلات التي تجري على المستويين الوطني والدولي. ولكل هذه الأسباب، فإن إمكانية العنف توفر نقطة انطلاق طبيعية لأي محاولة لبناء نظرية عامة للاستراتيجية.<sup>١٢٨</sup>

ولا يوجد سبب من حيث المبدأ يحول دون توجيه الخيال الاستراتيجي نحو تحسين الحالة الإنسانية بإيجاد سبل لتقييد وتهبيش القوة المسلحة. فقد كان الكثير من أنشطة الدراسات الاستراتيجية يتعلق بالتسوية السلمية للنزاعات وتخفيف التسلح، وبشكل عام دعم عمل الأمم المتحدة. وتنطلب المفاوضات الدولية الرئيسية قدر كبير من الحساسية الاستراتيجية كما تفعل الحروب الكبرى. ومع ذلك، هناك ميول آخر يشكل الجانب المظلم من الخيال الاستراتيجي الذي يؤشر تخمينات الاضطراب خلال أوقات الاستقرار، كما أن هذا الجانب المظلم قد يفسر

الاتهامات الموجهة للاستراتيجيين بأنهم يهتمون بالقوة المسلحة في مداولاتهم أكبر بكثير مما تستحقه. وردهم هو أن النظر المستمر في احتمال التعرض لحالات عدم الاستقرار والصراع يمكن أن يساعد على منع حدوثهما. ومن ثم، مع ميل النزاعات في اللجوء إلى "الحرب" على نطاق واسع، تستمر أهمية الدراسات الاستراتيجية كموضوعاً يركز على دور القوة المسلحة في زمن السلم وال الحرب.<sup>١٢٩</sup>

#### - قضايا الإرهاب

إن إحدى التهديدات غير التقليدية للأمن، التي تحل أهمية لدى الدراسات الاستراتيجية في القرن الحادي والعشرين، هي مسألة الإرهاب. وقد نوقشت القضية على نطاق واسع بعد هجمات ١١ سبتمبر التي دمرت البرجين التوأمين في الولايات المتحدة بعد أن تعرضت لهجوم بطائرتين اختطفهما الإرهابيون. إن الإرهاب يمثل تحدياً حقيقياً للأمن العالمي، ولذلك فإن مفاهيم الأمن في كل بلد تتبادر من تبني المفهوم التقليدي إلى المفهوم الأمني الجديد الأكثر شمولًا. ولأن الإرهاب يشكل تهديداً يهدد حياة الناس في جميع أنحاء البلاد، فإن ذلك يوفر دور حيوى جداً للاستراتيجية في التصدي لمسألة الإرهاب.<sup>١٣٠</sup>

وستزداد تعقيدات مشاكل الإرهاب عموماً، بدافع من الظلم والفقر والتغريب الضيق إذا ما ارتبطت بالقضايا الدينية. كما أن انخفاض مستوى التعليم في المجتمعات النامية يجعلها عرضة للتلاعب بالدين الذي تستخدمه الجماعات الإرهابية.<sup>١٣١</sup>

#### - قضايا الأسلحة النووية وأسلحة الدمار الشامل

وشة خطر آخر يواجه الأمن الإنساني هو التهديد النووي. فقد شهدت الثورة النووية نقاشاً مثل تحولاً في الاستراتيجية العسكرية. ويرجع ذلك إلى طبيعة التحول للقوة العسكرية، وهو ما يعني أن الاستراتيجية الكلاسيكية بات يتشكّل في أهميتها عند مواجهتها لما يحدث في العالم الحديث. وتشمل هذه الثورة خلق وتطوير أسلحة الدمار الشامل، لذلك فهي متطابقة مع الأسلحة النووية وتدل على ولادة "الاستراتيجية النووية".<sup>١٣٢</sup>

وعلى الصعيد الدولي، فإن الاستراتيجية النووية عرضة بشكل شديد للقيود التي تفرضها سياسة معايدة عدم انتشار الأسلحة النووية. إن تكنولوجيا الطاقة النووية هي تكنولوجيا قوية وفعالة ويمكن استخدامها كاكتشاف أنواع الوقود البديل، ولكنها كسكتين ذو حدين، إذ تمتاز التكنولوجيا النووية أيضاً بطبيعة خطيرة مما يجعل العالم قلقاً بشأن كيفية استخدام الطاقة النووية في أي شكل من الأشكال. لذلك فإن الجدل العالمي بشأن إمتلاك وتطوير التكنولوجيا النووية باقي، وبالتالي فإن وجود التكنولوجيا النووية تحت الضغط مستمر حتى الوصول إلى نقطة معينة يختفي معها ذلك الضغط.<sup>١٣٣</sup>

وقد تم تحليل مسألة الردع في فترة ما بعد الحرب الباردة، وتناول هذا التحليل نظرية الردع خلال الحرب الباردة ومقارنتها مع الوضع الحالي. كما وتم تسليط الضوء على ضرورة مطابقة النظرية بالحالة الجديدة التي تقضي برد المزيد من الجهات الفاعلة من جهة، واحتمال فشل إجراء الردع من جهة أخرى.<sup>١٣٢</sup>

#### - قضايا الاحتباس الحراري

إن ظاهرة الاحتضار العالمي هي إحدى الظواهر الجديدة التي تواجهها البشرية نتيجة لتأثير الاحتباس الحراري والتدور البيئي المستمر، فضلاً عن الانبعاثات الصناعية التي يصعب السيطرة عليها. ومن نتائج ظاهرة الاحتباس الحراري هو تغير المناخ الشديد الذي يجب جميع أنحاء العالم.<sup>١٣٣</sup>

التغيرات المناخية غير المتوقعة والتدور البيئي المستمر الجاري، أديا إلى تأثير خطير على حياة الإنسان، مثل المجاعة والفقر وندرة الموارد الطبيعية والاضطرابات الصحية والكوارث الطبيعية. هذه الظاهرة العالمية إذا لم تؤخذ على محمل الجد، فإنها سوف تسبب تهديداً أكثر خطورة للبشرية. لهذا السبب، تلعب الدراسات الاستراتيجية دورها في مساعدة الجنس البشري على مواجهة القضايا العالمية الناشئة.<sup>١٣٤</sup>

#### - قضايا ندرة الطاقة

إن التعارض الحاصل بين الحاجة المتزايدة للطاقة النفطية والغازية في المجتمعات وبين مصادر الطاقة المحدودة له آثار سياسية واقتصادية وأمنية. وما تزال مسألة أمن الطاقة خلال هذا العقود الأخيرة في تنازع، ومن المتوقع أن يكون لها تأثير على الأمن العالمي في السنوات القادمة. إذ أن تزايد البشر على وجه الأرض المتزامن مع الإنبعاث الاقتصادي في الكثير من البلدان يسهم في تزايد الحاجة إلى الطاقة وله تأثير كبير على الأمن العالمي.<sup>١٣٥</sup>

وبالنسبة للبلدان النامية، فإن ارتفاع أسعار النفط يؤثر على الاستقرار والأمن الاقتصادي، خصوصاً زيادة العبء على ميزانيات الدولة ونفقاتها. وفي المجال العام، يؤثر ارتفاع أسعار النفط العالمية على أسعار السلع والخدمات بشكل غير متوازن مع القوة الشرائية. ويمكن أن تؤدي هذه الأسعار المرتفعة إلى تشجيع الاضطرابات الاجتماعية إذا لم تتم إدارتها على نحو سليم.<sup>١٣٦</sup>

وتشجع موارد الطاقة المحدودة للنفط المخاوف بشأن ظهور منافسة جديدة في مختلف المجالات، والتي تترجم عن الحاجة إلى تأمين مصادر الطاقة. وهذا الظرف سوف يؤدي إلى أزمة الطاقة في الفترات المقبلة لتكون أكثر خطورة ويكون لها ميل كبير لتكون مصدراً للصراع بين البلدان على الموارد الطبيعية. وبالنظر إلى أن معظم موارد النفط والغاز تتواجد في البلدان النامية، سوف تصبح البلدان النامية مؤثرة تأثيراً كبيراً وعلى نطاق واسع.<sup>١٣٧</sup>

لذلك يمكن القول، بأن قضايا الأمن الإنساني نشأت كتهديدات غير تقليدية، وهو ما يتطلب دوراً أكبر من قبل الدراسات الاستراتيجية لتوفير بعض الطرق البديلة لمواجهة هذه التهديدات. وإن هذا يثبت ويؤكد ديمومة أهمية الدراسات الاستراتيجية في فترة ما بعد الحرب الباردة وخلال عصر العولمة. وقد غطت الدراسات الاستراتيجية بالفعل العديد من جوانب الحياة، ليس فقط في المجالات العسكرية كما في البداية. إذ تساعد الدراسات الاستراتيجية الناس في الحصول على الوجهة المرجوة بحيث يعتقد الباحثون بأن الدراسات الاستراتيجية سوف تستمر أهميتها وتذوم الحاجة لها حتى إنتهاء العالم.

#### خاتمة

إن كلمة الاستراتيجية مأولة في آذان كل إنسان، وذلك بسبب استخدام وتبني الاستراتيجية عند السعي لبلوغ أي هدف. كما إن ظهور الدراسات الاستراتيجية وتطويرها قد حدث منذ فترة طويلة، وبشكل محدد بعد الحرب العالمية الأولى بهدف منع نشوب الحرب. وفي البداية كان نطاق الدراسات الاستراتيجية صغيراً ودائماً ما كان متطابقاً مع الحرب.

وبعد الحرب الباردة، فقد تطورت الدراسات الاستراتيجية بسرعة أدت إلى توسيع نطاق المجالات التي تعطيها خلال العالم السياسي والاقتصادي. إن ظهور التهديدات غير التقليدية وقضايا الأمن الإنساني مثل الإحتباس الحراري والإرهاب والأسلحة النووية وأسلحة الدمار الشامل والأوبئة الإنفلونزا، شجع على تطوير الدراسات الاستراتيجية، كدراسة تتصف بديمومة الأهمية عند حلول عصر العولمة.

وتوفر حالات العنف جدول أعمال لصانعي السياسات يمكن لطلاب الاستراتيجية أن يعالجوه. كما سيتم اختبار مستقبل الدراسات الاستراتيجية من حيث التنظيم الأكاديمي في عدد من النواحي. أولاً، أهمية الاستراتيجيون ستبقى فقط مع دوام وجود الحالات المحتملة التي قد تمثل إلى تبني العنف. هذا النطاق آخر في الاتساع، من المشاكل العديدة للدول الضعيفة إلى الحالة غير المحتملة للحرب الكبرى بين القوى العظمى. ثانياً، ستظل هناك حاجة إلى توخي الحذر والتواضع. هناك فجوة هائلة بين تقديم المنشورة وتحمل المسؤولية عن القرارات وما يرافقها من عواقب، وعادة ما تتخذ مع عدم كفاية المعرفة أو الوقت الملائم للتداول بشأنها. ثالثاً، يجب لا ننسى أبداً أن الاستراتيجية فن وليس علم.

إن فهم منطق الاستراتيجية يوفر الأساس النظري لفهم الحرب. ويقدم مجموعة أدوات يمكن استخدامها لتحليل مشاكل الحرب والسلام. إن فهم منطق الاستراتيجية يزود الطالب بمجموعة من المفاهيم والأسئلة لتجويه دراسة هذا الحقل المعرفي. وكما كتب كلاوسفيتز، فإن الغرض من النظرية ليس الكشف عن قوانين أو مبادئ ثابتة، وإنما لتنقيف العقل.

وبعبارة أخرى، ندرس منطق الاستراتيجية لمعرفة كيفية التفكير الاستراتيجي. ولأن المخاطر في الحرب عالية جداً، فإن فهم منطق الاستراتيجية هو مسعى عملي للغاية. كما أن النظرية المتأثرة لا طائل منها فيما لو كانت غير قابلة للتطبيق في مواجهة مشاكل حقيقة. فالنظرية الاستراتيجية تنجح أو تفشل بشكل مباشر عبر قياس قدرتها على مساعدة صناع القرار على فهم مشاكل الحرب والسلام وصياغة استراتيجية سليمة.

إن دراسة منطق الاستراتيجية والتعرف عليه يذكرنا بأنه على الرغم من التغيرات الكبيرة التي طرأت على طابع الحرب وإدارتها التي أحدثها تطور التكنولوجيا الجديدة، فإن طبيعة الحرب مستمرة. إذ ما تزال الحرب تستخدم القوة لتحقيق أهداف سياسية، بغض النظر عما إذا كانت الجماعة التي تسعى إلى تحقيق تلك الأهداف هي شبكة تابعة للدولة أو شبكة متربدين أو شبكة إرهابية. وبالمثل، يظل التفاعل مع الخصم واحداً من الديناميات الرئيسية التي تمنع الاستراتيجية من أن تصبح علمية. المفاهيم الموجودة لدى كل من كلاوسفيتز في مؤلفه "عن الحرب" وصن تزو في "فن الحرب" لها قيمة دائمة بشكل متماثل. إن مناقشة كلاوسفيتز للثلاث الملفتة للنظر، وال الحاجة إلى فهم طبيعة الحرب، والاختلافات بين الحروب المحدودة وغير المحدودة، والحساب العقلاني للحرب كلها مفاهيم مفيدة. ومن جانبه، يذكرنا صن تزو بأن النصر لا يتطلب دائماً التدمير المادي للعدو، كما يسلط الضوء على أهمية الاستخبارات. معاً، يمكن لهذه المفاهيم أن تساعدنا على فهم أفضل للصراعات المعاصرة.

## The development of strategic studies and their future prospects

assistant teacher .Hussain B Abdulameer

### ABSTRACT:

The strategy has emerged from the need of peoples to defeat their enemies and to discourage their rivals. Without enemies or rivals, there is no need for strategy. "The only purpose of the strategy is to enable us to maximize the impact on our enemies and rivals as efficiently as possible, so when there are no enemies or rivals, there is no need to develop strategies." The strategy therefore focuses on understanding the war, its nature, how it is gained, and what are the goals and means used during the process.

The ongoing debate, however, underscored the need for a conceptual reconstruction of strategic studies, which has led to the development of strategic studies covering many areas of humanity - far more than just violence and war - to provide solutions and ways to counter emerging non-traditional threats, such as global warming, terrorism, the control of nuclear

weapons, weapons of mass destruction, epidemics, food insecurity and overcrowding are other areas of human security.

<sup>1</sup> - Ken Booth, Eric Herring. "Key Guide to Information Sources in Strategic Studies". The University of Michigan, 1994. p22.

<sup>2</sup> - John Baylis. And Ken Booth. "Contemporary Strategy: theories and policies". New York: Holmes & Meier Publishers, 1987.

<sup>3</sup> - Ken Booth, Eric Herring. 1994. Op cite. p22.

<sup>4</sup> - Ibid. p22.

<sup>5</sup> - Ibid. p22.

<sup>6</sup> - Ken Booth, Eric Herring. 1994. Op cite. p21.

<sup>7</sup> - John Baylis, James Wirtz, and Colin S. Gray. "Strategy in the Contemporary World". Oxford University press, 5<sup>th</sup> Edition, 2016. p4.

<sup>8</sup> - كارل فون كلاوزفيتز ( ١٧٨٠ – ١٨٣١ ). جنرال بروسي ومنظور عسكري، وهو أحد الذين شدوا على الجواب الأخلاقية والسياسية للحرب. وكان كتابه الأكثر شهرة إلى اليوم: «عن الحرب». وقد وصفه العديد من المؤرخين الاستراتيجيين بـ "أبو الاستراتيجية الحديثة". المصدر: <http://tinyurl.com/ydx6p95t>

<sup>9</sup> - Ibid. p4.

<sup>10</sup> - المارشال الألماني هيلموت كارل بيرنارد غراف فون مولتكه ( ١٨٠٠ – ١٨٩١ ). رئيس أركان الجيش البروسي لمدة ثلاثين عاما، وقد عُرف بوضعه طرقاً جديدة أكثر حداة في توجيه الجنود. المصدر: <http://tinyurl.com/vbu9r9q>

<sup>11</sup> - John Baylis, James Wirtz, and Colin S. Gray. Op cite 2016. p4.

<sup>12</sup> - السير باسيل هنري ليديل هارت ( ١٨٩٥ – ١٩٧٠ ). المعروف في معظم حياته المهنية بالكتابين ليديل هارت، وهو ضابطاً إنجليزياً، ومؤرخاً ومنظراً عسكرياً. أشهر نظرياته هي: نظرية الاقتراب غير المباشر. المصدر:

<http://tinyurl.com/7nv42um>

<sup>13</sup> - John Baylis, James Wirtz, and Colin S. Gray. Op cite 2016. p4.

<sup>14</sup> - أندره بوفر ( ١٩٠٢ – ١٩٧٥ ). هو جنرال فرنسي أنهى الحرب العالمية الثانية برتبة عقيد. وقد كان بوفر معروفاً في العالم الناطق بالإنجليزية باعتباره خبير استراتيجي عسكري وبوصفه داعية لقوة النسوية الفرنسية المستقلة. المصدر:

<http://tinyurl.com/z4pu64k>

<sup>15</sup> - John Baylis, James Wirtz, and Colin S. Gray. Op cite 2016. p4.

<sup>16</sup> - غريغوري فوستر هو أستاذ دراسات الأمن القومي في كلية إيزنهاور للأمن القومي، وعناصر الاستراتيجية في جامعة الدفاع الوطني الأمريكية. المصدر: <http://tinyurl.com/ya7ztchq>

<sup>17</sup> - John Baylis, James Wirtz, and Colin S. Gray. Op cite 2016. p4.

<sup>18</sup> - الأدمiral جوزيف كالدويل ويلي ( ١٩١١ – ١٩٩٣ ). منظر استراتيجي أمريكي، مؤلف وضابط في البحرية الأمريكية. أشهر كتابات ويلي (الاستراتيجية العسكرية: نظرية عامة في السيطرة على القوة). المصدر:

<http://tinyurl.com/y9l7bz2>

<sup>19</sup> - John Baylis, James Wirtz, and Colin S. Gray. Op cite 2016. p4.

<sup>20</sup> - ويليامسون موراي مؤرخ ومؤلف أمريكي. خدم في سلاح الجو الأمريكي، ودرس في مجموعة متعددة من الجامعات، وعمل مستشاراً، كما وقد ألف العديد من الأعمال حول الدراسات التاريخية والاستراتيجية. المصدر:

<http://tinyurl.com/y9fksw2d>

<http://tinyurl.com/vbabx4yz>

<sup>21</sup> - John Baylis, James Wirtz, and Colin S. Gray. Op cite 2016. p4.

<sup>22</sup> - روبرت أسفود ( ١٩٢١ – ١٩٨٦ ). خبير في السياسة الخارجية والعسكرية، ومؤلف العديد من النصوص الهمة حول العلاقات الدولية. وقد كان أستاداً في جامعة جونز هوبكينز لمدة خمسة وعشرين عاماً، وعمل أيضاً كمستشار لرونالد ريجان خلال الحملة الرئاسية عام ١٩٨٠ . المصدر:

<http://tinyurl.com/vdhgrbt6>

<sup>23</sup> - John Baylis, James Wirtz, and Colin S. Gray. Op cite 2016. p4.

<sup>24</sup> - كيمبرلي إلين كاغان هي مؤرخة في التاريخ العسكري الأمريكي. وهي ترأس معهد دراسة الحرب، وتدرس في ويست بوينت، وجامعة جورج تاون، والجامعة الأمريكية. المصدر:

<http://tinyurl.com/vb3mv4kg>

<sup>25</sup> - John Baylis, James Wirtz, and Colin S. Gray. Op cite 2016. p4.

<sup>26</sup> - "كين بوث": منظر بريطاني في العلاقات الدولية، وأول رئيس للجمعية البريطانية للدراسات الدولية. ويعمل حالياً كأكاديمي محرر في سلسلة "لين رينر" للدراسات الأمنية ومجلة العلاقات الدولية. المصدر:

<http://tinyurl.com/va7p764s>

"إريك هيرينغ": عضو في مجلس بحوث العلوم الاجتماعية وزميل في جامعة كولومبيا وأستاذ في جامعة أيريسوتا.

ومحرر مراجعات المجلة الدولية للدراسات العراقية المعاصرة. المصدر:

<http://tinyurl.com/vcv66b5g>

<sup>27</sup> - John Baylis, James Wirtz, and Colin S. Gray. Op cite 2016. p5.

- <sup>28</sup> - John Baylis, James Wirtz, and Colin S. Gray. Op cite 2016. p5.
- <sup>29</sup> - Ibid. p5.
- <sup>30</sup> - Ibid.
- <sup>31</sup> - Ken Booth, Eric Herring. 1994. Op cite. pp3-4.
- <sup>32</sup> - Ibid. p4.
- <sup>33</sup> - Samuel B. Griffith. "Sun Tzu: The Art of War". Oxford University press. 1963. <http://tinyurl.com/l5pows8>
- <sup>34</sup> - Grant, Michael. "Greek and Roman Historians: Information and Misinformation". London, 1995. pp. 55–56.
- <sup>35</sup> - Roger Boesche. "Kautilya's Arthashastra on War and Diplomacy in Ancient India". The Journal of Military History, pp 9-37, Volume 67, Number 1, January 2003. p18. <https://muse.jhu.edu/article/40432>
- <sup>36</sup> - Keen Booth, Eric Herring. 1994. Op cit. p5.
- <sup>37</sup> - Walter S. Zapotocny. "The Impact of the Industrial Revolution on Warfare". 2006, p1. <http://tinyurl.com/kag45wo>
- <sup>38</sup> - Christopher C. Harmon. "On Strategic Thinking: Patterns in Modern History". 2012. <http://tinyurl.com/k3ft5sh>
- <sup>39</sup> - Ibid.
- <sup>40</sup> - Colin S Gray. "War, Peace and International Relations. An Introduction to Strategic History". Routledge, 2007. p118. <http://tinyurl.com/n66cvu3>
- <sup>41</sup> - Ibid. p119.
- <sup>42</sup> - Ken Booth. "The evolution of strategic thinking". in Contemporary Strategy: Theories and Methods, by John Baylis, Ken Booth, John Garnett, and Phil Williams. New York: Holmes & Meier, 1975. p45.
- <sup>43</sup> - Ken Booth, Eric Herring. 1994. Op cite. p8.
- <sup>44</sup> - Ken Booth. 1975. Op cite. p46.
- <sup>45</sup> - Ibid. p47.
- <sup>46</sup> - Ken Booth, Eric Herring. 1994. Op cite. p9.
- <sup>47</sup> - Colin S Gray. Op cite. p217.
- <sup>48</sup> - Ken Booth. 1975. Op cite. p49.
- <sup>49</sup> - Ibid. p50.
- <sup>50</sup> - Ken Booth, Eric Herring. 1994. Op cite. p13.
- <sup>51</sup> - Colin S Gray. Op cite. p225.
- <sup>52</sup> - Ken Booth, Eric Herring. 1994. Op cite. pp14-15.
- <sup>53</sup> - Ibid. p15.
- <sup>٤</sup> - البروفيسور مايكل هاندل هو أستاذ الاستراتيجية البحرية في كلية الحرب البحرية الأمريكية منذ العام ١٩٩٠ وحتى وفاته في العام ٢٠٠١. وكان خبيراً في النظرية الاستراتيجية وطبيعة الحرب، ومستقبل الحرب. حصل على درجة الدكتوراه من جامعة هارفارد. كما كان أستاداً لشئون الأمن القومي في كلية الحرب العسكرية الأمريكية.  
<http://tinyurl.com/y7mgvxg3>
- <sup>55</sup> - Michael Handel. "Strategic Logic and Political Rationality". Psychology Press, 2003. p2. <http://tinyurl.com/y7rp49z5>
- <sup>56</sup> - Carl Von Clausewitz. "ON WAR". Edited and Translated by Michael Howard and Peter Paret. Princeton University Press, 1989. p75.
- <sup>57</sup> - Thomas G. Mahnken. "Strategic Theory". Chapter 3 of "Strategy in the Contemporary World". Oxford University Press. 5<sup>th</sup> edition, 2016. p33.
- <sup>58</sup> - Ibid p53.
- <sup>٥</sup> - روف شبايك. "ترجمة كتاب فن الحرب لـ صن تزو". ٢٠٠٧. ص ١٣. <http://preview.tinyurl.com/yczw3owm>
- <sup>60</sup> - Carl Von Clausewitz. Opcite. p87. And: p606. And: p608.
- وذلك يضيف كلاوسفتز:
- الحرب ليست سوى فرع من النشاط السياسي؛ وهي غير مستقلة بـأي حال من الأحوال.
  - من غير الممكن اقتراح أي مقتراح رئيسي للحرب مع جهل الدافع السياسي؛ وعندما يتحدث الناس، كما يفعلون في كثير من الأحيان، عن التأثير السياسي الضار على إدارة الحرب، أنهم لا يقولون حقاً ما يعنون. وينبغي أن تكون مشاجرهم مع السياسة نفسها لا مع تأثيرها.
- <sup>61</sup> - Liddell Hart. "Strategy", Second Revised Edition. New York: Fredrick A. Praeger Publishers, 1967. p351.
- <sup>62</sup> - Department of Defense of America. "Directive 3000.07". Small Wars Jurnal. 2014. <http://tinyurl.com/y79dh7ax>
- <sup>63</sup> - Carl Von Clausewitz. Opcite. p97.
- <sup>64</sup> - Fred Nickols. "Strategy: Definitions and Meaning". Distance Consulting, 2012. <http://tinyurl.com/hpmvcm4>
- <sup>65</sup> - Thomas G. Mahnken. "Cost-Imposing Strategies". Center for A New American Security. NOVEMBER 2014. p5. <http://tinyurl.com/vb8eulah>
- <sup>66</sup> - Carl Von Clausewitz. Opcite. p٥٧٩.
- <sup>67</sup> - John Baylis, James Wirtz, and Colin S. Gray. 2016. p54.

- 
- <sup>٦٨</sup> - Thomas G. Mahnken. 2016. "Strategic Theory". Op cit. p55.
- <sup>٦٩</sup> - Ibid.
- <sup>٧٠</sup> - Carl Von Clausewitz. Opcite. p134.
- <sup>٧١</sup> - رؤوف شبايك. "صن تزو: فن الحرب". ينابير. ص ٤.
- <sup>٧٢</sup> - Thomas G. Mahnken. 2016. "Strategic Theory". Op cit. p55.
- <sup>٧٣</sup> - الفيكتوونغ: وتعرف أيضا باسم جبهة التحرير الوطني، وهي منظمة سياسية يطلق على جناحها العسكري أسم "القوات المسلحة لتحرير الشعب في جنوب فيتنام".
- <sup>٧٤</sup> - تم تشكيل الجيش القاري من قبل الكونغرس القاري الثاني بعد اندلاع الحرب الثورية الأمريكية من قبل المستعمرات التي أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية. تم إنشاؤها بقرار من الكونغرس يوم ٤ يونيو ١٧٧٥، تم إنشاؤه لتنسيق الجهود العسكرية من المستعمرات الثلاثة عشر في ثورتهم ضد حكم بريطانيا العظمى. وكان الجنرال جورج واشنطن القائد الأعلى للجيش طوال الحرب. <http://tinyurl.com/bn38p55>
- <sup>٧٥</sup> - Thomas G. Mahnken. 2016. "Strategic Theory". Op cit. p55.
- <sup>٧٦</sup> - Ibid.
- <sup>٧٧</sup> - Ibid.
- <sup>٧٨</sup> - Carl Von Clausewitz. Opcite. p4.
- <sup>٧٩</sup> - Thomas G. Mahnken. 2016. "Strategic Theory". Op cit. p55.
- <sup>٨٠</sup> - Hugh Smith. "On Clausewits: A Study of Military and political Ideas." New Yourk, 2005. <http://tinyurl.com/vbtwcq4t>
- <sup>٨١</sup> - Ibid. p74.
- <sup>٨٢</sup> - Carl Von Clausewitz. Opcite. p75.
- <sup>٨٣</sup> - Hugh Smith. Opcite. p68.
- <sup>٨٤</sup> - Ibid. p100.
- <sup>٨٥</sup> - Ibid. p111.
- <sup>٨٦</sup> - Ibid. p115.
- <sup>٨٧</sup> - Carl Von Clausewitz. Opcite. p89.
- <sup>٨٨</sup> - Hugh Smith. Opcite. p80.
- <sup>٨٩</sup> - Carl Von Clausewitz. Opcite. pp98-99.
- <sup>٩٠</sup> - Hugh Smith. Opcite. p122.
- <sup>٩١</sup> - Carl Von Clausewitz. Opcite. pp585-586.
- <sup>٩٢</sup> - Hugh Smith. Opcite. p159.
- <sup>٩٣</sup> - Linda Robison. "Tell me How This Ends: General David Petraeus and the Search for a Way Out of Iraq." U.S. Naval Institut. 2008. p13. <http://tinyurl.com/yqrz2ce>
- <sup>٩٤</sup> - Thomas G. Mahnken. 2016. "Strategic Theory". Op cit. p59.
- <sup>٩٥</sup> - Carl Von Clausewitz. Opcite. pp595-596.
- <sup>٩٦</sup> - Thomas G. Mahnken. 2016. "Strategic Theory". Op cit. p59.
- <sup>٩٧</sup> - Ibid. p90.
- <sup>٩٨</sup> - Carl Von Clausewitz. Opcite. p69.
- <sup>٩٩</sup> - Thomas G. Mahnken. "The Evolution of Strategy ... But What About Policy?" The Journal of Strategic Studies. Vol 34, No 4, August 2011. <http://tinyurl.com/yc4n3s45>
- <sup>١٠٠</sup> - Thomas G. Mahnken. 2016. "Strategic Theory". Op cit. p60.
- <sup>١٠١</sup> - Ibid. p60.
- <sup>١٠٢</sup> - Carl Von Clausewitz. Opcite. p92.
- <sup>١٠٣</sup> - Thomas G. Mahnken. 2016. "Strategic Theory". Op cit. p60.
- <sup>١٠٤</sup> - Carl Von Clausewitz. Opcite. p92.
- <sup>١٠٥</sup> - Thomas G. Mahnken. 2016. "Strategic Theory". Op cit. p61.
- <sup>١٠٦</sup> - Michael I. Handel. "Masters of War Classical Strategic Thought". 3rd edition. London: Frank Cass. 2001. p20. <http://tinyurl.com/vd62epd6>
- <sup>١٠٧</sup> - رؤوف شبايك. ٢٠٠٧. ص ٢١.
- <sup>١٠٨</sup> - Carl Von Clausewitz. Opcite. p75 .. كما وتمت مناقشة هذه المسألة في المطلب السابق .
- <sup>١٠٩</sup> - رؤوف شبايك. ٢٠٠٧. ص ١٢٢ . وكذلك الصفحة ١١٧ .
- <sup>١١٠</sup> - المصدر السابق. ص ٢١.
- <sup>١١١</sup> - المصدر السابق. ص ٢١.
- <sup>١١٢</sup> - المصدر السابق. ص ٢١.
- <sup>١١٣</sup> - المصدر السابق. ص ٢٤.
- <sup>١١٤</sup> - Thomas G. Mahnken. 2016. "Strategic Theory". Op cit. p62.
- <sup>١١٥</sup> - المصدر السابق. ص ١٤-١٥.
- <sup>١١٦</sup> - Carl Von Clausewitz. Opcite. p117.

- 
- <sup>117</sup> - Thomas G. Mahnken. 2016. "Strategic Theory". Op cit. p63.
- <sup>118</sup> - روف شبايك، ٢٠٠٧، ص. ٤٧-٤٦.
- <sup>119</sup> - Lawrence Freedman. "“Dose Strategic Studies Have a Future?” Chapter 21 of “Strategy in the Contemporary World”. Oxford University Press. 5<sup>th</sup> edition, 2016. p375.
- <sup>120</sup> - Ibid. p375.
- <sup>121</sup> - Ibid. p375.
- <sup>122</sup> - Colin S Gray. Op cite. p211.
- <sup>123</sup> - Ibid. 219.
- <sup>124</sup> - Si Jukri. "The Relevance of Strategic Studies in Post-Cold War." Jun 7, 2012. p6. <http://tinyurl.com/vaj2l7d7>
- <sup>125</sup> - Ibid. p6.
- <sup>126</sup> - Lawrence Freedman. Op cite. p377.
- <sup>127</sup> - Ibid. p377.
- <sup>128</sup> - Ibid. p386.
- <sup>129</sup> - Ibid. p387.
- <sup>130</sup> - Si Jukri. Op cite. pp6-7.
- <sup>131</sup> - Ibid. p7.
- <sup>132</sup> - Ibid. pp7-8.
- <sup>133</sup> - Ibid. p8.
- <sup>134</sup> - PhDr. Petr SUCHY. "ROLE OF SECURITY AND STRATEGIC STUDIES WITHIN INTERNATIONAL RELATIONS STUDIES". Obrana Group. 2003. p13. <http://tinyurl.com/ya3aj6gn>
- <sup>135</sup> - Si Jukri. Op cite. 2012. p9.
- <sup>136</sup> - Ibid. p9.
- <sup>137</sup> - Ibid. p9.
- <sup>138</sup> - PhDr. Petr SUCHY. Op cite.. P14
- <sup>139</sup> - Ibid. p14.